مجلة جامعة التنمية البشرية / المجلد.٣ العدد.٣ آب ٢٠١٧: ص ص٢٥٨-٢٩١
DOI: 10.21928/juhd.20170820.10, e-ISSN: 2411-7757, p-ISSN 2411-7765

دلالة المصطلح الإسلامي وتغييرها في الفكر الإسلامي المعاصر*

دراسة تقويمية

The meaning of the 'Islamic term' and its change in contemporary Islamic thought: an evaluation study

م.م. فاتح محمد سليمان

جامعة التمية البشرية–كلية اللغات –قسم اللغة العربية

Fatih Mohammed Sleman Assisstant Lectuere

University of Human Development - College of Language

Department of Arabic Language

0000-0001-8763-2278: ORCID

E-mail: fateh.sulaiman@uhd.edu.iq

السيرة العلمية (CV):

- ماجستير ودكتوراه في علم الدلالة والفكر الإسلامي.

- باحث في عمليات الأنفال.

- مدرس في جامعة التنمية البشرية– السليمانية

- له عشرون مؤلفا وكتبا مترجمة.

* **قدم هذا البحث في المؤتمر العلمي الدولي الرابع لجامعة التنمية البشرية/نيسان ٢٠١٧**

الملخص

البحث ينتمي إلى علم اللغة الحديث وعلم الدلالة ، وضمن علم الدلالة يتعلق بالتطور الدلالي، ففي التمهيد يتناول الباحث بشكل مختصر عنوان البحث ومحاور الموضوع وما يتعلق به مثل التغييرات التي حصلت قصدا على المصطلحات ضمن دائرة الفكر الإسلامي المعاصر، وأخذ نموذجين لأحد الباحثين(وهو الدكتور محمد شحرور) الذين اشتغلوا على تغيير المصطلحات والمفاهيم ضمن مشروعهم في القراءة المعاصرة، في كتابه: الإسلام والإيمان منظومة القيم، القسم الأول. ومن ثم الإشارة إلى منهج البحث.

بعد ذلك وفي المبحث الأول يتناول الباحث مصطلح الإسلام والمسلمين، لدى شحرور ويقوم بعرض أدلّته ومن ثم يعقب على تلك الأدلة ويقوم بتقويمها ومن ثم الحكم عليها من حيث الخطأ والصواب بالعودة إلى اللغة ومعاجمها ومن ثم الأدلة القرآنية التي اعتمد عليها شحرور وما لم يذكرها، ويطبق المنهج نفسه في المبحث الثاني، الذي هو مصطلح الإيمان والمؤمنين، ومن ثم خاتمة بالنتائج.

Abstract

The meaning of the 'Islamic term' and its change in contemporary Islamic thought: an evaluation study.

This research is within the field of modern linguistics and semantics and within the semantics, it is related to semantic evolution. In the introduction, I briefly discuss the title of the research and the themes of the topic and other related issues, such as the changes that have been deliberately taken on the terminology within the circle of contemporary Islamic thought. The research takes two samples of one of the researchers (Dr. Muhammad Shahrour) who has worked to change the terminology and concepts within his contemporary reading project in his book: Islam and faith- Value System- first part. After that, I refer to the research methodology. The first section deals with the terms of Islam and Muslims in Shahrour's understanding. This will be done through the presentation of his evidence which is followed by my evaluation and assessment for it. And then by returning to the language and its lexicons as well as the Koranic evidence on which Shahrour relied upon, the research examines his evidence and understanding and then judge them to point out whether Shahrour's interpretation is right or wrong. The same approach is applied in the second section which is about the terms of faith and believers. Finally, the findings and results of the research will be presented in the conclusion.

المقدمة

المصطلح هو" لفظ مخصوص لمفهوم معين ينصرف إليه الذهن تبعا لمعناه المتعارف عليه في مجاله"[1]، وإن إضافة(الإسلامي) إليه تعني الاستقلالية في الفكر والرؤية المتعلق بالإسلام كمرجعية. أما الفكر الإسلامي فإنه يشمل:"كل ما أنتجه فكر المسلمين منذ مبعث الرسول–صلى الله عليه وسلم– إلى اليوم في المعارف الكونية المتصلة بالله سبحانه وتعالى، والعالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً"[2]، فإطار الفكر الإسلامي هو الجهد العقلي والحصيلة الفكرية والاجتهاد والاستنباط، وفق بعض الضوابط والمنهجية التي يحتاجها كل من يتصدى لهذا الفكر...

لقد ارتبط الفكر الإسلامي المعاصر بالدولة العربية القطرية وعصرها، وواجه الفكر الإسلامي المعاصر مرحلة ما بعد الاستعمار أو الاستعمار غير المباشر، إلى غير ذلك من مفارقات أخرى[3]. ولاسيما بعد ظهور صيحات ومحاولات لإعادتها وتشكلت وتبلورت بعد ذلك أفكار جديدة في الساحة الإسلامية اختلفت في كثير من خصائصها عن سابقاتها، ومرت بمراحل، لكن يبدو أن الغنى الذي حصل في الفكر الإسلامي المعاصر يقع في النصف الثاني من القرن العشرين، ولاسيما بعد سبعينيات القرن العشرين وإلى الآن[4].

وبما أننا بصدد دلالة المصطلح الإسلامي وتغييرها، فهذا يعني أنّ هناك فرضية النيّة المسبقة للتغيير المقصود في مضمون تلك المصطلحات التي يتابعها الباحث في الفكر الإسلامي المعاصر، وذلك لأنّ التغير والتطور الدلالي الذي يطرأ على بنية اللغة، والعوامل التي تؤدي إليه كثيرة ومختلفة، فمنها عوامل مقصودة متعمدة، كقيام المجامع اللغوية والهيئات العلمية والمهرة من أصحاب الخبرة بوضع مصطلحات جديدة للحاجة وخلع دلالات على الألفاظ التي تتطلبها الحياة المتبدلة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية... أما العوامل الأخرى غير المقصودة ولا الشعورية التي تتم بلا تعمد أو قصد وتسير ببطء وتدرج في أغلب الأحوال، فكثيراً ما تحدث من تلقاء نفسها، ولا يحدث هذا إلا إذا توافرت عوامل موضوعية وأخرى ذاتية تدفع العناصر

---

[1] **نحو منهج لتنظيم المصطلح الشرعي**، هاني محي الدين عطية، القاهرة، مصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص١٧.

[2] **الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده**، محسن عبد الحميد، بغداد، العراق، دار مكتبة الأنبار، ط ١ ،١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص٧.

[3] http://www.rasid.com/artc.php?id=15128زكي الميلاد لـ«البصائر» الجزائرية: قضايا التجديد الإسلامي، ومستقبل العلاقة بين الإسلام والغرب، شبكة راصد الإخبارية – « أجرى الحوار: الدكتور مولود عويمر من صحيفة «البصائر» الجزائرية » – ٢٣ / ٢ / ٢٠٠٧م – ١:٤٤، باختصار.

[4] **معجم مصطلحات الفكر الإسلامي المعاصر دلالاتها وتطورها**، فاتح محمد سليمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٢م، ص١٢٣–١٢٤.

اللغوية إلى تغيير دلالاتها[١]، وفي هذه الدراسة يشار إلى تغيير مقصود من قبل أحد الباحثين في الفكر الإسلامي المعاصر والقراءة المعاصرة بحسب توصيفه وهو محمد شحرور[٢]. وردّ عليه العلماء على بعض ما كتب ولاسيما كتابه الأول[٣]، والمصطلحات التي يتناولها الباحث عبارة عن مصطلحي الإسلام والإيمان وما يتابعهما من المسلمين والمؤمنين، في كتابه : الإسلام والإيمان – منظومة القيم[٤]. دون التطرق إلى تفاصيل فرعية ذكرها المؤلف. الأولوية هنا للدلالة وتغييرها، فبهذا يكون البحث ذا شقين، شق لغوي دلالي وآخر فكري في المصطلحات الإسلامية، ولهذا يتم التأكيد فيه على منهجية الكاتب في التعامل مع الألفاظ والمصطلحات الإسلامية[٥].

---

[١] ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، القاهرة، مصر، دار النهضة، ط٧، ص ٣١٤–٣١٦، ودلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، د:ط، ٢٠٠٤م، ص١٠٣، وعلم اللغة، محمود السعران، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، د:ط، ص ٢٨٠، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، القاهرة، المؤسسة السعودية في مصر، مطبعة المدني، ط١، ص٦٦.

[٢] محمد ديب شحرور، من مواليد دمشق – ١٩٣٨، والدكتوراه عام ١٩٧٢ في الهندسة المدنية – اختصاص ميكانيك تربة وأساسات،عين مدرساً في كلية الهندسة المدنية – جامعة دمشق عام ١٩٧٢ لمادة ميكانيك التربة، بدأ في دراسة التنزيل الحكيم وهو في إيرلندا بعد حرب ١٩٦٧، وذلك في عام ١٩٧٠، واستمر بالدراسة حتى عام ١٩٩٠، حيث أصدر عددا من الكتب منها: الكتاب والقرآن – قراءة معاصرة، والدولة والمجتمع، والإسلام والإيمان – منظومة القيم، نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي – فقه المرأة ، تجفيف منابع الإرهاب، والقصص القرآني ، والسنة الرسولية والسنة النبوية – رؤية جديدة، والدين والسلطة – قراءة معاصرة للحاكمية، مع بروز في القنوات الفضائية، ومشاركة مؤتمرات، وزيارات لمراكز بحثية وجامعات . للسيرة الذاتية وتفصيلات أخرى، ينظر: موقعه الرسمي على الإنترنيت http://www.shahrour.org/?page_id=2

[٣] من ذلك: القراءة المعاصرة للدكتور شحرور – مجرد تنجيم / كذب المنجمون ولو صدقوا، سليم الجابي، والقراءة المعاصرة للقرآن في الميزان – أحمد عمران، وتهافت القراءة المعاصرة – د. منير الشواف، وتهافت الدراسات المعاصرة في الدولة والمجتمع – د. منير الشواف ، وبيضة الديك – نقد لغوي لكتاب "الكتاب والقرآن" – يوسف الصيداوي، والقرآن وأوهام القرآة المعاصرة، والإشكالية المنهجية في الكتاب والقرآن – دراسة نقدية، ماهر المنجد، والفرقان والقرآن – قراءة إسلامية معاصرة ضمن الثوابت العلمية والضوابط المنهجية، الشيخ خالد عبد الرحمن العك، وقراءة علمية للقراءات المعاصرة، الدكتور شوقي أبو خليل، والأسس الخاسرة للقراءة المعاصرة، المهندس مأمون الجويجاتي، والتحريف المعاصر في الدين، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، الماركسلامية والقرآن، محمد صياح المعرّاوي، ومجموعة من الباحثين، بناء المفاهيم، العبث بالمفاهيم: دراسة نقدية في الكتاب والقرآن ، السيد عمر، وغيرها من الكتب.

[٤] وهو الكتاب الثالث للمؤلف، ولم يتناوله بالدّراسة –بحسب اطلاع الباحث حتى هذه اللحظة– بكتاب مستقل غير :الرد القرآني على أوهام د.محمد شحرور في كتابه "الإسلام والإيمان" للدكتور محمد شيخاني، دار قتيبة، دمشق، سورية ١٩٩٨، يبدأ المؤلف كتابه: الإسلام والإيمان – منظومة القيم، بتوطئة هي بمثابة تمهيد وجزء متعلق بالقسم الأول، ومن ثم يبدأ بالقسم الأول المتكون من عناوين : الإسلام والإيمان، والإسلام والمسلمين ، والإجرام والمجرمين، والإيمان والمؤمنين، الإحسان والعمل الصالح، وعناوين فرعية أخرى ويختم هذا القسم بـ(أركان الإسلام، وأركان الإيمان). أما القسم الثاني: منظومة القيم، فتندرج تحته فصول وعناوين فرعية، فالفصول عبارة عن: العباد والعبيد، الشهادة والشهيد، والأبوين والوالدين، والذنب والسيئة، وقول في الإسلام والسياسة، وموضاعات فرعية تخدم الفكرة الرئيسة. ينظر: الإسلام والإيمان منظمة القيم، محمد شحرور، الأهالي للطباعة للنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٦.

[٥] ينظر: الموقع الرسمي للمؤلف http://www.shahrour.org/?page_id=3

ومحور عمل شحرور هو التأكيد على تغيير الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم واختراقها ومن ثم صياغتها بصورة تلائم منهجه وقراءته المعاصرة، فهو يرى أن في معنى قراءته ومحتواها المعاصرة، تم اختراق كثير مما يسمى بالثوابت... فأي تجديد لا يسمى تجديداً إلا إذا اخترق الأصول...[1]. ويرى أنّ التنزيل الحكيم خال من الترادف[2]، في الألفاظ وفي التركيب...

والمنهج الّذي اتبعه الباحث هو المنهج الوصفي التحليلي النقدي لعرض أفكار شحرور ومن ثم تحليل أدلته التي اعتمدها في إثبات قناعاته ورؤيته المعاصرة، ومن ثم الحكم على ما توصل إليه شحرور اعتماداً على الأدلّة اللغوية والقرآنية التي عدّهما شحرور من صلب منهجه في قراءته المعاصرة.

والدِّراسة تتكون من تمهيد وثلاثة مباحث، كالآتي:

المبحث الأول: مصطلح الإسلام والمسلمين، عرض وتقويم

المبحث الثاني: مصطلح الإيمان والمؤمنين، عرض وتقويم

ومن ثم خاتمة تتضمن النتائج، أرجو أن أكون قد وفقت في القيام بهذا البحث العلمي، وأوافق الصواب فيما أقوله وأرى.

---

[1] ينظر: الموقع الرسمي للمؤلف http://www.shahrour.org/?page_id=3

[2] المنهج اللغوي الذي تبناه المؤلف بحسب مقدمة كتبه الدكتور جعفر دك الباب لكتابه: الكتاب والقرآن هو : المنهج التأريخي العلمي في الدراسة اللغوية، الذي طرحته لدى دراستي الخصائص البنوية للعربية، في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة. لقد استنبطت أسس ذلك المنهج من اتجاه مدرسة أبي علي الفارسي اللغوية.وبلور ابن جني في "الخصائص" والإمام الجرجاني في "دلائل الإعجاز" اتجاه مدرسة أبي علي الفارسي اللغوية في نظريتين متتامتين. ينظر: الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، محمد شحرور، شركة مطبوعات، بيروت، لبنان، ط٨، ص٢.

المبحث الأول

مصطلح الإسلام والمسلمين، عرض وتقويم

حين تطالع كتابه (الإسلام والإيمان منظومة القيم) وكذلك كتبه الأخرى ولاسيّما(الكتاب والقرآن) تجد مصطلحات كثيرة استعملها لأول مرة وفق مضامين جديدة ومحدثة، فقد تحدّث الكتاب والمفكرون عن كتبه ومنهجه وكتبوا ردوداً كما ذكرنا، أمّا عن منهجه مع المصطلحات وإعادة صياغتها فقد وجِّهت إليها انتقادات كثيرة أيضاً[١] ومن الثابت أن شحرور كما قال يستهدف تغيير المفاهيم الإسلامية من الجذور ويقوم باختراق كثير لما يسمى بالثوابت في الفكر الإسلامي، ولاسيّما(أصول الفقه) التي تم وضعها في القرون الهجرية الأولى وهي (برأيه) لاتحمل أي قدسية، ومن دون اختراق هذه الأصول لا يتمكن ولايمكن من تجديد أي فقه[٢]. وقد قام بصياغة تعريفات جديدة لكثير من المفاهيم والمصطلحات التي لها تعريف قديم في التراث الإسلامي من ذلك على سبيل المثال: القرآن، الفرقان، الحديث، الذكِر، الآيات المحكمات، الآيات المتشابهات، الكتاب المبين، الرحمن، الإمام المبين، العرش، الكرسي، القضاء، القدر، الحرام، النهي، مواقع النجوم، الوالد، الوالدة، الأب، الأم، البشر، الإنسان... وغيرها[٣] من المصطلحات في كتبه المختلفة.

الإسلام فطرة... وتتوافق متطلباته بشكل طبيعي مع ميول الخلق، لكن الإيمان تكليف، وضد الفطرة الانسانية تماماً ويستشهد بالزكاة والانفاق والصوم والقتال[٤]. والإسلام "هو التسليم بوجودالله، وباليوم الآخر، فإذا اقترن هذا التسليم بالاحسان والعمل الصالح، كان صاحبه مسلماً ، سواءً أكان من أتباع محمد(الذين آمنوا)، أو من أتباع موسى(الذين هادوا)، أو من أنصار عيسى(النصارى)، أو من أية ملة أخرى غير هذه الملل الثلاث كالمجوسية والشيفية والبوذية(الصابئين)..."[٥].

وإن"الإسلام أعم من الايمان... وأما الايمان فخاص بأتباع محمد(صلى الله عليه وسلم)... وأن أركان الإسلام هي الايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح(الأخلاق والمعاملات)، وأن أركان الايمان هي التصديق بالرسل والرسالات والشعائر والشورى والقتال"[٦].

---

[١] ينظر: مجموعة من الباحثين(١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م): بناء المفاهيم، العبث بالمفاهيم: دراسة نقدية في الكتاب والقرآن ، السيد عمر، القاهرة، مصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي–دار السلام، ج١، ط١، ص٥٥٥–٥٧٦.

[٢] المنهج المتبع في التعامل مع التنزيل الحكيم وفق القراءة المعاصرة في الموقع الرسمي لمحمد شحرور http://shahrour.org/?page_id=12

[٣] لهذه المصطلحات وغيرها ينظر: http://www.shahrour.org/?page_id=12

[٤] الإسلام والإيمان، ص٣٦–٣٧.

[٥] المصدر نفسه، ص٣٨. بين قوسين من عمل المؤلف!

[٦] المصدر نفسه، ص٥٥.

فمن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً وإن لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد حصل على تذكرة الدخول في(الإسلام)، الذي ارتضاه الله أن يكون ديناً له، فمنهم أتباع محمد ومنهم اتباع موسى وعيسى والصابئون، فالمسلمون هم معظم أهل الأرض، أما المؤمنون فهم أتباع محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشكلون ٢٠٪من سكان الأرض...[١]. هذا ملخص فكرة الإسلام والإيمان لدى شحرور، أما توضيح ذلك فهو كالآتي:

يقول شحرور في بداية القسم الأول: الإسلام والإيمان :"ثمة العديد من آيات التنزيل الحكيم، تجدنا فيها أمام مصطلحات هي: الإسلام / المسلمون، والإيمان / المؤمنون، والتقوى / المتقون، تقابلها في جانب آخر مصطلحات هي: الإجرام / المجرمون، والكفار / الكافرون، والشرك / المشركون، ونفتح المعاجم والتفاسير وكتب الأصول، فتجدنا أمام خلط واضح بين الشرك والكفر والإجرام، وأمام ثنائية غائمة لا تفرق بين المسلم والمؤمن، والإسلام والإيمان، وتجعل المسلمين مؤمنين والمؤمنين مسلمين والجميع أتباع محمد (صلى الله عليه وسلم)"[٢].

لو بحثت عن الكتب العقدية المعنيّة بهذه المصطلحات لتجد التمايز والإختلاف مع ايجاد المعاني المشتركة بينهما، ومراعاة السياق من دون القطع في التوصل إلى المعنى النهائي، لكن صاحب الفقرة السابقة يدّعي أنّه فرّق بين هذه المصطلحات إذ تجاوز السابقين في عدم الخلط وتبيان المقصود منها، والوصول إلى نتائج مختلفة ومعانٍ مغايرة غير مستغربة بل هو طبيعي، واللاطبيعي هو الإصرار على معاني لا يقبله السياق وإن قبلها في مكان قد تكون مرفوضة في سياق آخر، وهذا ما نفحصه ونقوم بإقصائه ودراسته، لنعرف مدى مصداقيته، فهل هذه ثنائيات تصحح بالمعنى الذي ذكره المؤلف أو هناك وجهات نظر أخرى!

الإسلام والمسلمون وقراءة في القرآن الكريم

يقول شحرور في هذه النقطة من الإيمانيات: إن الإيمان بالله واليوم الآخر هو تذكرة الدخول إلى الإسلام، والإسلام يقوم على هذه المُسَلِّمة، والعمل الصالح هو السلوك العام للمسلم، وكل قيمة إنسانية عليا ليست وقفاً على أتباع الرسالة المحمدية هي من الإسلام مثل بر الوالدين والصدق وعدم قتل النفس وعدم الغش والأمانة.. إلخ. وبما أن العمل الصالح من الإسلام، فأبدع ما شئت، فلك أجر أنت ومن اتبعك. ورأس الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله شهادة شاهد (قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ) الأنبياء : ١٠٨. أما شهادة أن محمداً رسول الله فهي رأس الإيمان، والإيمان بها تصديقاً. وأتباعه هم المسلمون المؤمنون، وكل عمل هو وقفٌ على أتباع الرسالة المحمدية ولا يقوم به غيرهم هو من الإيمان، مثل الصلوات الخمس وصوم رمضان ونصاب الزكاة وصلاة الجنازة، إذ إنّ هذه الشعائر هي من أركان الإيمان وليست من أركان الإسلام... لذا نرى أن هناك إيمانين: الأول، الإيمان بالله الواحد وهو الإسلام والمسلمون، والثاني الإيمان بالرسول

[١] ينظر: المصدر نفسه، ١٢٩-١٣٢.

[٢] الإسلام والإيمان، المصدر السابق، ص٣٠.

(صلى الله عليه وسلم) (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) الأنفال : ٦٤، وهو الإيمان والمؤمنون، والإسلام يسبق الإيمان دائماً، ويوجد أجر على كل واحد منهما: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ) الحديد : ٢٨. الكفل الأول على الإسلام والكفل الثاني على الإيمان. وبما أن الإسلام عام إنساني، فهو الدين الوحيد الذي ارتضاه الله لعباده، وهو دين الفطرة، وقد تراكم من نوح حتى محمد (صلى الله عليه وسلم). أما أركان الإيمان فهي ضد الفطرة تماماً كصوم رمضان والصلوات الخمس. ولا يمكن للإنسان أن يقوم بها إلا إذا أمره أحد بها وهداه إليها، لذا قال تعالى عن الإسلام والإيمان: (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) الحجرات : ١٧. لذا فإن أهم إصلاح ثقافي نحن بحاجة إليه هو تصحيح أركان الإسلام وأركان الإيمان، إذ تم وضع أركان الإيمان على أنها أركان الإسلام، مما أوقعنا في أزمة ثقافية وأخلاقية كبيرة جداً، إذ إنّ الأخلاق والقيم العليا أصلاً غير موجودة في أركان الإسلام المزعومة، فالإسلام فطرة والإيمان تكليف[١]. والأركان المزعومة للإسلام هنا لدى شحرور هي: الشهادتان والصلاة والزكاة والصوم والحج.

تحت عنوان(الإسلام والمسلمون)، يعود الكاتب إلى التنزيل الحكيم[٢]، لكي يقول :نحن متفقون على أنه صادق خال من الحشو، وهذا مما لا خلاف فيه بين المؤمنين به، ثم يذكر آيات لكي يعقب عليها لإثبات ما ذكره من ثنائيات وقع فيها الخلط، والآيات هي: –(إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ...) الأحزاب ٣٥، و(عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات)...التحريم ٥، (قالت الأعراب آمناً قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ...) الحجرات ١٤. ثم يعقب بقوله:(ونفهم من الآيات أمرين: الأول أن المسلمين والمسلمات شيء والمؤمنين والمؤمنات شيء آخر، والثاني أن الإسلام يتقدم دائماً على الإيمان ويسبقه)[٣]. لا إشكال في أن معنى المسلم والمؤمن مختلفان من حيث الجذر اللغوي والدلالة، وكذلك بحسب السياق، ولكن هل يصل هذا الإختلاف إلى الحد الّذي أوصله إليه شحرور؟! وهل يمكن لشحرور أن يثبت لنا–كما يحاول إثبات أن المسلم والمؤمن بعيدان كل هذا البعد من بعضهما البعض– إلى أيهما ينتمي ما تبقى من الآية في سورة الأحزاب:(وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) إلى المؤمنين أم المسلمين؟! وعلى أي أساس؟ فهذه التوصيفات أوصاف كالمسلمين والمؤمنين... أو أنّ هذه الإختلافات خارج عن منهجه؟!

---

[١] ينظر: الموقع الرسمي للمؤلف http://www.shahrour.org/?page_id=3 ... وسوف نقف وقفات على بعض هذه النقاط.

[٢] بحسب عبارته، وهذا من مصطلحاته التي طالما يؤكد عليه لكي يستخدمه كبديل للفظ القرآن الكريم، والذي يعطيه تعريفاً آخر ....

[٣] الإسلام والإيمان، ص٣٠.

الإسلام يسبق الإيمان دائما!

بما أن شحرور يحسب الحساب للترتيب والأسبقية من حيث اللفظ في الآيات، فمن حقنا أن نضع النقاط على الحروف فيما يخالف رأيه في هذا المجال، فمن ذلك قوله :(والثاني أن الإسلام يتقدم دائماً على الإيمان ويسبقه)، فهذا يحتاج إلى تفحص واختبار ، وفيه تعميم وإطلاق يتجاوز الآيات المذكورة، فمثلا يقول الله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) البقرة:١٠٢. هنا تقدم الإيمان على الإسلام، وطلب من الّذين آمنوا أن لا يموتوا إلا وهم مسلمون! فهل تقدم الإيمان على الإسلام أم لا؟! وإذا كان كل مؤمن مسلما والإيمان يتضمن الإسلام ويحتويه فلماذا هذا الطلب؟! وكما في قوله تعالى:(وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ) البقرة:٨٤، فهنا سبق الإيمان الإسلام، والتوكل من صفات المسلمين، فكيف أسنده إلى المؤمنين من أصحاب موسى؟!! وهل هم من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم؟! أم يرقع هذا الخلل التصوري بإيجاد مفهوم الإيمانين؟! وكذلك قوله تعالى:(وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ) النمل:٨١. فالإيمان سبق الإسلام، ويمكن النّظر إلى هذه الآية التي ذكرها شحرور في موقع الاختلاف بينهما وقد سبق فيهم الإيمان الإسلام ، يقول الله تعالى: (فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ) الذاريات ٣٥-٣٦، فمع سبق لفظ(المؤمنين) على(المسلمين) أليس من حقنا أن نسأل ونستفسر، فهل(المؤمنون) هنا من أتباع محمد أم من أتباع نبي آخر؟! والجواب واضح ومخالف لما تبناه شحرور، فإطلاق القول وتعميمه على أن الإسلام يسبق الإيمان خطأ فادح لا يليق بباحث مثله. ويضع طروحاته الأخرى وقطعياته تحت الشك والتساؤل! ومع تقديم الإيمان على الإسلام هناك ما يدل الترابط بين المعنيين كمافي قول الله تعالى:(الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ)، الزخرف٦٩. فهنا التسليم من صفات الّذين آمنوا وليس معناه أنّه أسلم ثم آمن واتبع ملة محمد (صلى الله عليه وسلم)! فهل كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم كان مسلماً من قبل؟! أليسوا مشركين ومن عبدة الأصنام؟!

أدلة وإثباتات

يأتي المؤلف ببعض الآيات الأخرى لتعضيد نظريته في الإسلام، من ذلك قوله تعالى عن الجن :(وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً) الجن ١٤، وعن إبراهيم يقول:(ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلما ...) آل عمران ٦٧، وعن يعقوب يقول: (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) البقرة ١٣٢:، وغيرها من الآيات[1].

ثم يعقب بقوله:"ونفهم من الآيات في تسلسلها أعلاه، أن الجن وإبراهيم ويعقوب والأسباط ويوسف وسحرة فرعون والحواريون ونوحاً ولوطاً، كانوا من المسلمين، وأن فرعون حين أدركه الغرق نادى بأنه منهم، وهؤلاء جميعاً لم يكونوا

[1] الإسلام والإيمان، ص٣٢مع إضافات لتنسيق وترابط الكلام.

من أتباع محمد (صلى الله عليه وسلم)، فالحواريون من أتباع عيسى (عليه السلام) وسحرة فرعون من أتباع موسى (عليه السلام)، ونفهم من هذا كله أن الإسلام شيء والإيمان شيء آخر، وأن الإسلام متقدم على الإيمان سابق له، وأن المسلمين ليسوا أتباع محمد (صلى الله عليه وسلم) حصراً، ونصل أخيراً إلى السؤال الكبير: إن كانت الشهادة برسالة محمد (صلى الله عليه وسلم)، والشعائر من أركان الإسلام، فكيف يصح إسلام فرعون وهو لم يلتق إلا بموسى (عليه السلام)، وإسلام الحواريين وهم لم يعرفوا سوى المسيح عيسى بن مريم، وإسلام غيرهم ممن أثبت التنزيل الحكيم إسلامهم فيما ذكرنا من آيات، وهم جميعاً لم يسمعوا بالرسول الأعظم، ولم يصوموا رمضان، ولم يحجوا البيت؟"[١].

الإشكال الكبير عند شحرور هو أنّه يبني تصوراته بنفسه ومن وجهة نظره ثم يحاكم الآخر بناءً على تصوراته هو، ويبني أسئلته واستفساراته على أساسها! فمثلا هنا لم يقل أحدٌ أن الأنبياء السابقين وأتباعهم لكونهم مسلمين أنهم من أتباع محمد(صلى الله عليه وسلم)، وذلك لأنهم سابقون على رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإثارة مثل هذا السؤال ليس في محله، فهم مسلمو زمانهم، ولكل منهم شرعة ومنهاج يتفق ويختلف عمّن سبقهم أو مع من جاء بعدهم، ومن ثم فلا يعني أن الإتفاق في الإسم التطابق في كل جوانبه، عدا أنّ لفظ:(أسلم) و(الإسلام) قد جاء بمعنى : الخضوع والانقياد والتسليم وإخلاص الدين لله، فهم مسلمون بهذا المعنى، وليس بالمعنى الذي يريد شحرور أن يطرحه على أنّه المعنى الراجح أو الصحيح حصراً. حتى إن شحرور حين استشهد بالآية:(إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ...) الأحزاب ٣٥، على أساس التفريق بين الإسلام والإيمان والمسلم والمؤمن لكنه لم يتطرق إلى معنى: (المسلمين والمسلمات) بالمعنى السابق الذي ذكرته مع أنّه هو الراجح، الذي يستنبط من الآية بدليل وجود مواصفات أخرى تنطبق على المسلم والمؤمن ولا يعني التغاير والفصام الشحروري : انظر تمام الآية الذي لم يحبذ شحرور اتمامها لأنه ليس في صالح نظريته، يقول الله تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ...) الأحزاب: ٣٥، ومعنى: المسلمين والمسلمات:" إِنَّ الْمُتَدَلِّلِينَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ وَالْمُتَدَلِّلَاتِ" والمؤمنين والمؤمنات:أي"الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا أَتَاهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ..." [٢].هكذا الصفات الأخرى، والمتعلقة بأوصاف المؤمن الّذي صدّق وآمن وخضع لطاعة الله وأوامره. التمايز بين الإيمان والإسلام وتعلق الإسلام بما قبل إرسال النبي محمد صلى الله عليه وسلم حصراً وإلى هذا الحد لا تسنده الأدلة الواضحة ومنطوقها. مع الإقرار بأنّ الإسلام دين الأنبياء عليهم السلام.

---

[١] الإسلام والإيمان، ص٣٢-٣٣.

[٢] **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير الطبري، ت: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ج١٩، ص١٠٩.

أركان الإسلام

ثم يصدر حكما ويعقب بقوله:"لقد أقامت كتب الأصول والأدبيات الإسلامية أركاناً للإسلام من عندها، حصرتها في خمسة، هي التوحيد والتصديق برسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) والشعائر، مستبعدة العمل الصالح والإحسان والأخلاق من هذه الأركان...!!" [1]. بنظرة أولية نرى أن شحرور لايفرق، أو لايريد أن يفرق، بين أركان الإسلام وما يعد من الإسلام، فكتب التراث تذكر الدعائم الخمس كأركان للإسلام لا ككل الإسلام، والعمل الصالح والإحسان والأخلاق جزء لا يتجزأ من الإسلام وثمرة للإيمان، فكيف يستبعد ذلك!! وكون هذه الخمس ركنا من أركان الإسلام– مع خلاف في إضافات أخرى إليها– لايعني استبعاد هذه الثلاثية الشحرورية عن الإسلام بالمعنى المعهود في كتب التراث، لكنه لا يعده ركنا بل جزءاً ... لكن شحرور لا يريد أن يصحح الفهم المعهود إن كان فيه خللٌ بل يريد أن يصل إلى نتيجة أخرى ويذهب بعيداً، وهذا الهدف هو تعريف مغاير للإسلام بحيث يتوسع حتى يشمل الأديان والملل المعاصرة كافة، بحيث لا يبقى فضل يذكر في وجود الإسلام المحمدي وبالمعنى المتعارف عليه الآن إلا مع فارق بسيط وتمايز لايصل إلى درجة راقية كي يبذل الإنسان كل طاقاته ليصل إليها ويقتنع بها، بل هو تكليف مغاير لفطرة الإنسان كما سنرى.

يرى شحرور أن الصلاة والصوم والزكاة تخصّ أتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، ولنا أن نستفسر: ألم تكن هذه الشعائر موجودة عند المسلمين السابقين من أتباع الديانات السماوية الأخرى؟ وهل صحيح أن هذه الشعائر مخصصة للمؤمنين أتباع محمد(صلى الله عليه وسلم)، بحسب تعبير شحرور، فالنلق إذن :نظرة على التنزيل الحكيم على حد تعبيره لنر هل هذه الشعائر من مميزات المؤمنين وليس المسلمين!! وهل هناك من نصوص تدل على صحة نظرته هذه؟!

الإسلام والديانات الأخرى السماوية ورسالات الأنبياء مصدرهم واحد فالله عز وجل، فمن الطبيعي أن يكون هناك شعائر وعبادات مشتركة ومنها الصلاة والزكاة والصوم وحتى الحج، فليس تلك الشعائر من مميزات وخصائص المؤمنين من أتباع محمد(صلى الله عليه وسلم) كما يدعي شحرور، والقرآن جاء لتصديق الرسالات السابقة، واتمام رسالة السماء. مع ذلك فإن شحرور نسي أو تناسى أن هذه الشعائر التعبدية موجودة عند الأديان الأخرى وإن اختلفت الكيفيات والقرآن شاهد على ذلك وناطق بوضوح: فالصلاة كانت موجودة عند إبراهيم:(رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ) إبراهيم :٣٧: وموسى وهارون: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) يونس: ٨٧، و زكريا: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ) آل عمران: ٣٩، وعيسى:(وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً) مريم:٣١، فقد أوصاه الله بالصلاة والزكاة، ويوصف بعضهم الآخر بقوله:(وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَةِ

[1] الإسلام والإيمان، ص٣٣.

الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) الأنبياء٧٣:، فإقامة الصلاة والزكاة والعبادات بصورة عامة جزء من وحي الله إليهم. لم ينفك عن إسلام السابق واللاحق.

والصيام مكتوب على الذين سبقوا من الملل الأخرى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة:١٨٣، فإدعاء ارتباط هذه الشعائر بالمؤمنين من أتباع محمد(صلى الله عليه وسلم) ادعاء باطل لاتسنده الأدلة ولا تأريخ الأديان ولا واقعهم الحالي.

الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباع رسالته

فبحسب ما رآه شحرور فإن إيمان أهل الكتاب بالإسلام المحمدي ليس واجباً عليهم، وإنما زيادة أجر، وأنّ أقل ما يقبله الله هو الإسلام بالمعنى الشحروري لأن تعريفه بأنهم مسلمون يعنى أنّهم ناجون وإن لم يؤمنوا برسالة الرسول وخاتم الأديان، فهل هذا المنطق يطابق القرآن ومنطوقه؟! فلنجعل القرآن حكما بيننا وبينه، مادام أنّه يدعي العودة إلى التنزيل الحكيم، وللباحث الحق في أن يسأل : إذا كان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليس واجباً فلماذا يدعو القرآن الكريم النصارى إلى الإيمان بالله وبالرسل وضمنهم محمد صلى الله عليه وسلم، ولماذا يطلب منهم ترك التثليث والإعتقاد بالله الواحد الأحد وعبادته الخالصة، كما يقول تعالى:(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً)النساء:١٧١، فهل هذا يحتاج إلى تعليق وتعقيب وتعمق حتى نفهم معناه؟! وهذا ما أكده القرآن في آيات عديدة وأضاف إليه أركان أخرى مثل: الإيمان باليوم الآخر والإيمان بالكتب السماوية والقرآن منها كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً) النساء: ١٣٦، وهل الّذي لم يؤمن بالرسل والكتب يعدُّ مسلماً وداخلاً في الإسلام؟ مع أنّ الآية صريحة في أنّ من لم يؤمن بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً، أليس القرآن من الكتب ومحمد من الرسل والإيمان بهما ضمن الإيمان المطالب به في الآية ولا يؤول بشيء آخر.

فنحن لا نحتج بالأحاديث لأن الأحاديث في أحسن أحوالها عنده لاتتجاوز عبارة:(إن صح!!) الشكي، فلنتأمل آيات محكمات أخرى في المجال نفسه:(فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ (٤٨) قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤٩) فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) ٤٨-٥٠.

فبحسب منطوق الآية فإن بعض أهل الكتاب لم يؤمنوا برسالة النبي وطالبوا الرسول بالمعجزات، والله تعالى طالبهم بأن يؤمنوا بالرسول وفي عدم الإيمان به مع وجود الأدلة فهم اتباع الأهواء ولا يستحقون الهداية ، ولايعدون مسلمين ولم يخضعوا لأوامر الله بحسب ما هو موجود في الرسالة الأخيرة، وهم في عداد الظالمين.

وإذا فرّق أهل الكتاب وغيرهم من المسلمين (بحسب نظر شحرور) بين الرسل، ولم يؤمنوا بالقرآن وهو من كتب الله تعالى، فهل يعدون بعد ذلك مؤمنين أو مسلمين ناجين؟! هل هذا ما يؤكده القرآن ويؤيِّده ؟! فإن كان هذا مخالف للقرآن فماذا يفعل شحرور وهل يعترف بخطأه أم يتمادى فيما رآه ولا يسمع الآخر كما هو ديدنه في عدم الإلتفات إلى من نقده نقداً علمياً!!

فلننظر قول الله تعالى في كتابه:" قلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤) وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) سورة آل عمران: ٨٤-٨٥ ، مع أنّ الآية موجهة إلى المؤمنين من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم لكن للقاريء أن يسأل: أليس الرسول أحد أنبياء الله وقرآنه (تنزيله الحكيم)أحد كتبه ، فهنا ذكر أن من آمن بما أنزل على الرسول والرسل الكرام فقد أسلم لله، وبعد ذلك مباشرة يقول:(وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِين)، أهذا الإسلام إسلام بمعناه العام أم إسلام محمد(صلى الله عليه وسلم)؟! لاشك هو الإسلام بالمعنى الخاص الّذي أنزل على أساسه القرآن وكان حاكماً على الرسالات الأخرى لتضمنه الإيمان بالقرآن.

إذن فالإسلام بنسخته الأخيرة وكماله التشريعي عبارة عن الذي نزل على محمد(صلى الله عليه وسلم)، وعلى أهل الكتاب وغيرهم والإيمان به بحسب المنطق والمنطوق القرآني، تأملوا قول الله تعالى :(فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)، آل عمران: ٢٠، يطلب الله من الرسول أن يدعو إليه أهل الكتاب والأميين لاتباع الإسلام الذي يتمثل في اتباعه لكي يكونوا من المهتدين، وفي حالة عدم الإستجابة فما على الرسول-وهنا محمد صلى الله عليه وسلم- إلا البلاغ وهذه الآية واضحة في وجوب اتباع رسول الخاتم والإسلام المحمدي. والآيات في هذا الصدد كثيرة منها أيضاً قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) المائدة: ١٩٩، (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) البقرة: ١٢١، فلا عذر لمن عرف منهم حقيقة رسالته إلا أن يتبعه، وخلاف ذلك عدم الحجة عند الله والخسران في الآخرة. هذا خلا مهمة أمة الوسط والتي هي: الشهادة على الناس جميعاً: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) البقرة:١٤٣.

الإسلام والفطرة

يذكر شحرور أن الإسلام دىن الفطرة، وهذا ليس محل الخلاف لكن شحرور يعطيه بعداً آخر حرَّفه عن مضمونه، وأعطاه مضموناً جديداً ابتعد به عن محتوى الأدلة، وأحياناً عن منطوقها، فهو يرى أن أركان الإسلام المعروفة تحريف خطير يناقض التنزيل الحكيم، وأنّ الدين عند الله هو الإسلام الّذي لا يقبل غيره (ولكن وفق تصوره الخاص)، وباعتبار أنّ الدين الإسلامي عندالله دين الفطرة الإنسانية التي فطر سبحانه الخلق عليه، ثم يستشهد بقوله تعالى:(فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم: ٣٠، ويعقب بقوله: لا بد أن تكون أركان هذا الإسلام، بحسب الآية السابقة، فطرية مقبولة، تتوافق بشكل طبيعي مع ميول الخلق، ثم يستفسر قائلاً: فهل الشعائر (إقامة الصلاة – الصوم – حج البيت – الزكاة) التي افترضوا أنها من أركان الإسلام، فطرية؟ تتجه إليها النفوس والأرواح والعقول مدفوعة بفطرة الخلق؟ وبما أنّ تعريف الفطرة عنده ميول الخلق وعدم حصول التكليف والتعب فمن الطبيعي أن يكون الصلاة والصوم والزكاة والحج خارجة عن الإسلام حسب تصوره، فهو يعلل ويذكر مثلاً : أنّ أخذ الزكاة ضد الفطرة الإنسانية تماماً!! فالزكاة إخراج للمال وإنفاق له، بينما جبل الله خلقه على كنز المال وحبه، كجزء من أجزاء غريزة حب البقاء، يقول تعالى:(وتحبون المال حباً جماً)الفجر: ٢٠، والصوم يتعارض مع الفطرة، ومع غريزة حب البقاء، فالقتال ضد الفطرة، وباختصار، الشعائر كلها ضد الفطرة . ويرى أنها لو كانت من الفطرة لما أنزلها تعالى في محكم كتابه، وكلف المؤمنين بها تكليفاً، ولترك الخلق يؤدونها بفطرتهم دون أمر منه... [١].

نسي شحرور أن الأعمال الصالحة التي ذكرها هو في الركن الثالث من الإسلام قد ورد الحث وأحيانا الأمر بها في القرآن الكريم مع أنها من الفطرة عنده!! وبهذا المنطق يحاول شحرور دحض مزاعم واضعي أركان الإسلام الخمسة، وعلى تنبيه القائلين بها إلى مخالفة ذلك للتنزيل الحكيم بحسب تعبيره، وكما قلنا هو يثير شكوكاً ثم يثبت قضايا ومن ثم يرد على الغير ويوهم بأنّ أدلته أقنع للآخر، ويلبس الحق بالباطل ويظهر باطله في ثوب أدلته يحسبه الضمآن ماءً...

فلنقف موقفاً هنا، نحن كغيرنا نعترف ونقر أن الإسلام كدين الأنبياء السابقين وخاتم النبيين دين الفطرة، ويقبله العقل السليم وتطمئن به القلوب الصافية، ولكن من قال أن معنى الفطرة هي عدم وجود التكليف والتعب أياً كان؟ و لنا أن نسأل إذا كان الإسلام ديناً فطرياً وهذه الأركان ليست من الفطرة بزعمه، ويعترف أن الأنبياء السابقين وتعاليمهم من الإسلام،وهو الفطرة،"ونحن نوافقه في ذلك" وبما أن شحرور يقول إن الصلاة والزكاة والصوم ضد الفطرة فهذا يعني أن وجوده في الأديان السابقة غير مبرر ولا يجوز وجودها لأنها تخالف الفطرة؟!! فلنا أن نسأل فلم الصلاة والزكاة والصوم والعبادات الأخرى موجودة عندهم كما ذكرنا من قبل؟! أليست هذه الشعائر ضد الفطرة كما يقول شحرور، والأمم السابقة أمم مسلمة بحسب المنطوق القرآني؟! ألا يعد ذلك مخالفاً للفطرة ومن ثم للإسلام بالمعنى الشحروري؟! فكيف يفسر

[١] الإسلام والإيمان، ص٣٥-٣٧بتصرف.

ذلك ويبرره؟! أم أن هذا تناقضاً يتجاوزه ويهمِّشه بسهولة كما هو ديدنه في مواضع أخرى ولاسيّما إذا كان ضد مشروعه ورؤيته التي يريد اثباتهما! أليس من المستحسن والأفضل لشحرور أن يعد هذه الشعائر من العمل الصالح الذي يجعله شرطاً في الإسلام؟! أم أنّ مثل هذه التأويلات مسوغ سهل للتفلت من الإلتزام والتكاليف الدينية!! واثبات وجود الشعائر التعبدية في الأديان ينقض هذه النظرية كما سبق أن أثبت الباحث ذلك.

أما ما قاله بأنّ الفطرة تتعارض مع التكليف وتعميم ذلك على كل ما هو مطالب به في الإسلام بالمعنى المعروف وبالمعنى الشحروري فإجحاف ومجانبة للصواب. واعتبار الشيء أنّه من الفطرة لا يعني أنّه خال من التعب والتكليف، أحقاً ما يقوله شحرور إن الإسلام بالمعنى الفطري وضمنه الأديان السماوية السابقة لايحمل في طياته ما فيه تكليف وضد الطبع البشري؟! أليست الشعائر الموجودة من قبل وفي إسلام السابقين والعبادات بأنواعها ليس فيها تكليف ومشقة؟! أحقاً أن الوصايا العشر ليس فيه تكليف ومشقة؟! فلولا الدافع الديني والخلق الإنساني المقترن بالثواب والعقاب ألا يعد بر الوالدين والإحسان إليهما فيه نوع من التكليف والمشقة؟! أليس من البر الدفع المادي إليهما في حالة العوز والفقر، ألا يعد ذلك تكليفاً ومخالفاً لحب الخير والمال؟! ألا يعد الإبتعاد عن الفواحش وحفظ الفروج مخالفاً لشهوة الإنسان وميوله الحيوانية؟!! أليس من الصعب جدا (قول العدل) في مضرة الأقرباء، وهل الوفاء بالعهد وعدم بخس الناس أشياءهم ليس فيه تكليف وصعوبة؟! فارتباط عدم التكليف بالفطرة واحتساب الفطرة إسلاما بهذه الصورة مغالطة من الكاتب ومن ثم القياس عليه أبعد!! ومن جانب آخر ألا يسعد الإنسان حين يصلي ويزكي ويصدق ويحج مع كون هذه الشعائر تكليف؟! وأن بعض طرق الخير فيه المشقة والإطمئنان القلبي!!

خروج عن المنهج

المجرمون، أول المسلمين، ومن المسلمين

وفي سبيل إثبات رؤيته في تعريف الإسلام يذكر شحرور أن المصطلح المضاد للإسلام هو الإجرام، والمصطلح المضاد للمسلمين هو المجرمين، والحجّة في ذلك قوله تعالى:(أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)القلم: ٣٥-٣٦، ثم يذكر أصل(جرم) ومشتقاته، واستخداماته في القرآن الكريم، فلا إشكال لدينا في أنّ بعض هذه المعاني صحيحة[1]، لكن اقتصار المعنى المضاد والمصطلح المقابل للإسلام والمسلمين في الإجرام والمجرمين يخالف القرآن الكريم، ومنطوقه ولاسيّما عند تطبيق المنهج الشحروي، فالقرآن الكريم حين يذكر إيمان الجن فيقول:(وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْساً وَلا رَهَقاً (١٣) وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً (١٤)) الجن:١٣-١٤. فقد كان منهم المسلمون وفي الطرف المضاد كان هناك القاسطون، فالقاسطون هنا مثل المجرمين وعلى المنوال نفسه فلماذا حصر شحرور المصطلح المضاد للمسلم في (المجرم)؟!! والغريب في الأمر أن

[1] ينظر: **الإسلام والإيمان**، ص٣٩-٤١.

شحرور لكي يبرز صحة رؤيته يجحف أحيانا في ليِّ النصوص بما لاتحتمله. من ذلك : تأويل (أوّل المسلمين) في قوله تعالى:(قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) الأنعام١٦٢-١٦٣. بمعنى النهاية والمآل[1]، مع أنّ هذا مخالف لمنهجه في الترادف، وخالف بذلك الواضح من اللغة؟! وجنح إلى تأويل بعيد لتبرير موقفه وتثبيت فكرته، فهو استند إلى ما أشار إليه ابن فارس من أنّ الْهَمْزَةَ وَالْوَاوَ وَاللَّامَ أَصْلَانِ: ابْتِدَاءُ الْأَمْرِ وَانْتِهَاؤُهُ. أَمَّا الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَهُوَ مُبْتَدَأُ الشَّيْءِ، لكن شحرور لم يذكر أمثلة الأصل الثاني الذي استند إليه لأنّه ليس في صالحه فسكت عنه، لأنه من: آلَ يَؤُولُ، أَيْ: رَجَعَ. يُقَالُ: " أَوَّلَ الْحُكْمَ إِلَى أَهْلِهِ "، أَيْ: أَرْجَعَهُ وَرَدَّهُ إِلَيْهِمْ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ، وَهُوَ عَاقِبَتُهُ وَمَا يَؤُولُ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ) الأعراف: ٥٣. لكن المذكور في الآية عبارة عن الأصل الأوّل بمعنى البداية لا النهاية!!

فالرسول أوّل المسلمين باعتبار أوّل المتمسكين بما نُزِّل عليه والتسليم بهذا الإسلام والالتزام بأوامره من الحنيفية الإبراهيمية البعيدة عن الشرك والملتزمة بالصلاة والنسك:(قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) الأنعام:١٦١-١٦٣، وكما في قوله:(قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) الزمر:١١-١٢، وبالمقابل فهو من المسلمين باعتبار الإسلام دين الأنبياء عليهم السلام بدءاً من آدم وانتهاءً بمحمد صلى الله عليه وسلم. مع ذلك يجب ألّا ننسى أنّ لفظ الإسلام في القرآن يُقرأ ضمن السياق.

ولو تتبعنا الأصل اللغوي والإستعمال القرآني واستنباط العلماء لـ(الإسلام والإيمان) لتوصلنا إلى نتائج قد تقترب وتبتعد عمّا تحدّثنا عنه في هذا البحث ولاسيّما عند تقويمنا لشحرور، وإذا بدأنا بأصل(الإسلام) في اللغة فيمكن القول: إنّ مادة(السين واللام والميم) لا تخرج عن معنى السلامة والعافية والتحية والخضوع والانقياد والتسليم وإخلاص الدين لله، وبعد ذلك أطلق على الشريعة التي جاء بها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمعاني الشرعية الأخرى[2].

لفظ الإسلام واستعمالاته في القرآن الكريم تتعدد معانيه وفق السياق وإن رجع في الأصل إلى معنى أو أكثر كما في اللغة، فمن معانيه :(هو اسم للدين الذي تدين به)، ومنه قوله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسلام) آل عمران: ١٩،

---

[1] ينظر: **الإسلام والإيمان**، ص٤٧.

[2] ينظر: **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ج ٣، ص٩٠، **تأويل مشكل القرآن**، ت: إبراهيم شمس الدين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ، ص٢٦٢، **وأساس البلاغة**، الزمخشري، بيروت، لبنان، دارصادر، د:ط، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج١، ص٤٧١، **ولسان العرب**، ابن منظور، بيروت، لبنان، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ، ج١٢، ص٢٨٩ فما بعدها.

وهو:"الانقياد بالتذلل والخشوع"[1]، أو: "إخبار من الله تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام..."[2]. وهذا ما ذهب إليه أبو الفرج الجوزي في قوله تعالى:(هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ) الحج:٧٨[3]. فالإسلام هنا واحد سواءاً أكان إسلام السابق كدين الأنبياء أو إسلام اللاحق وخاتم الأنبياء.

ومن الوجوه الأخرى لكلمة(الإسلام) في القرآن: الإذعان، والإخلاص والخضوع والإستسلام، والإقرار، أي الإنقياد بصورة عامة لأوامر الله فالّذين أسلموا في قوله تعالى:(يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا) المائدة:٤٤ ، و"هم الذين أذعنوا لحكم الله وأقرُّوا به"[4] ، و(الذين أَسْلَمُواْ) عند الزمخشري"صفة أجريت على النبيين على سبيل المدح ، كالصفات الجارية على القديم سبحانه لا للتفصلة والتوضيح"[5]، وقوله تعالى:(إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) الصافات: ٨٤، يعني:"مُخْلَصٍ مِنَ الشِّرْكِ وَالشَّكِّ"[6]. وفي قوله تعالى:(وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ) لقمان: ٢٢﴾ يعني: يخلص دينه لله...[7]. وفسّره الطبري بقوله:" ومن يُعبِّد وجهه متذللا بالعبودة، مقرّا له بالألوهة"[8]. بالألوهة"[8]. وغيرها من الآيات...

ووجه آخر لكلمة(الإسلام) هو(الاستسلام) وهو من المعنى المذكور آنفاً ومنها: قوله تعالى:(وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) آل عمران: ٨٣،:"أَي: اسْتَسْلَمَ لَهُ مِنْ فِيهِمَا طَوْعًا وَكَرْهًا"[9]. وكذلك قوله:(حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ) يونس:٩٠، وقوله : (وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) النمل:٤٤، وكذلك قوله تعالى:(فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) الصافات:١٠٣، وكل

---

[1] **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المصدر السابق، ج٥، ص٢٨١.

[2] **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م ج٢، ص٢٥.

[3] **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، ت:محمد عبد الكريم كاظم الراضي، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١٤٠٤،١هـ/١٩٨٤م، ص١٣٦.

[4] **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٠، المصدر السابق، ص٣٣٨.

[5] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ،دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ ، ج١، ص ٦٣٦.

[6] **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود ، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م ، ج٧، ص٤٤.

[7] ينظر: **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، هارون بن موسى، ت: حاتم صالح الضامن، بغداد، العراق، وزارة الثقافة والاعلام، دار الحرية للطباعة، ص١٢٣" **ونزهة الأعين النواظر**، المصدر السابق، ص١٣٧.

[8] **جامع البيان عن تأويل آي القرآن، د:ط، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م**، ج١٨، ص٥٦٩.

[9] **ابن كثير، تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٦٩.

ذلك أتى بهذا المعنى كما أشار إلى ذلك ابن الجوزي[١] ولا يخرج عن المعنى السابق كأصل مع أنّه وظّف سياقيا، وعن الآية الأخيرة يقول الطبري" فلما أسلما أمرهما الله وفوّضاه إليه واتفقا على التسليم لأمره والرضا بقضائه"[٢].

والوجه الآخر(الإقرار)، والذي يتداخل أحياناً مع المعنى الآنف، ومن ذلك قوله تعالى:(وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) الحجرات: ١٤: استسلمنا: ودخلنا في السلم، وتركنا المحاربة والقتال بقولهم: لا إله إلا الله، ..."[٣]، ويعني: الإقرار باللسان، كما في قوله تعالى:(وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ) التوبة: ٧٤، يعني: بعد إقرارهم ولم يخلصوا قط [٤].

فهذا مجمل القول لمعنى(الإسلام) في القرآن الكريم فهو: اسم للدين الذي تدين به والتوحيد والإخلاص والاستسلام والإقرار[٥]، فمعناه الإسلام ودين الأنبياء واسم للشريعة الخاتمة، مع معاني الخضوع والإنقياد بصوره. وهذا يعني أنّه لايمكن حصر معنى (الإسلام) في معنى من المعاني إلا بقرائن وأدلّة أخرى مع الإتفاق على الأصل اللغوي والإختلاف في السياق.وهذا ممّا لم يراعيه شحرور في دراسته هذه.

المبحث الثاني

مصطلح الإيمان والمؤمنين، عرض وتقويم

يذكر محمد شحرور الآيات التي يخاطب فيها الله عزوجل المؤمنين: (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ...) النساء: ١٣٦، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته...)الحديد: ٢٨، (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد ...) محمد: ٢، (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ...) الفتح: ٤، (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ، وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون) التوبة: ١٢٤،- ١٢٥، ثم يوجه بعض الأسئلة كي ينتهي بإثبات رؤيته في إقرار معنى الإسلام والإيمان، فيقول:(ونلاحظ في الآيات الثلاث الأولى أن فعل آمنوا يتكرر مرتين في كل آية، فلماذا؟ ما معنى أن يخاطب الله تعالى الذين آمنوا، فيأمرهم بأن يؤمنوا بالله ورسوله، إلا إذا كان هؤلاء لم يؤمنوا بعد برسوله، والكتاب الذي نزل على رسوله؟ وما معنى أن يأمر تعالى الذين آمنوا

---

[١] **نزهة الأعين النواظر**، ص١٣٧.

[٢] **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٩، ص٢٨٣.

[٣] المصدر نفسه، ج٢١، ص٣٩٢.

[٤] ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى، المصدر السابق، ص١٢٣" **الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز**، أبو عبدالله الحسين بن محمد الدّامغاني، ت: عربي عبدالحميد علي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م/١٤٢٤هـ، ص١٠٥-١٠٦" **ونزهة الأعين النواظر**، المصدر السابق، ص١٣٧.

[٥] عدا السلامة من العيوب والأمنة من العذاب، وأنه اسم من أسماء الله تعالى، واسم الجنة، والتحية والتسليم، وغيرها ممّا لا حاجة للتفصيله هنا.

بأن يتقوا الله ويؤمنوا برسوله .. إلا إذا كان المخاطبون ليسوا من المتقين، ولم يؤمنوا بعد برسوله؟ وما معنى أن يأمر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن يؤمنوا بما نزل على محمد .. إلا إذا كان هؤلاء لم يصدقوا بالرسالة المحمدية بعد؟)[1]. وبعد طرح هذه الأسئلة يجيب هو فيقول: "ولا نحتاج مع هذه الآيات إلى تأمل كثير، لربط دلالاتها مع ما قلناه عن الإسلام والمسلمين، فإذا فهمنا أن الإسلام هو الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، فهمنا أن المقصود بالذين آمنوا في الآيات الثلاث هم الذين آمنوا بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، وأن الله يطلب منهم أن يؤمنوا برسوله محمد وما نزل على محمد" [2].

ثم يجنح إلى تأويل لم يكن واضحاً عنده ولكن للضرورة الملحة أثبته وإن كان لا يتوافق مع أصل فكرته وهي أنّ الإسلام غير الإيمان لكنه هنا أضاف مفهوم(الإيمانين)، ويقول:(هنا يتضح ما قلناه من أن في التنزيل إيمانين، ونوعين من المؤمنين، وأن في التنزيل كفرين مقابلين لهما وردا في قوله تعالى: (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا) النساء: ١٣٧، ونفهم أن المسلم قد يكون مؤمناً وقد لا يكون، أي أن المؤمن بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، قد يكون مؤمناً بالرسالة المحمدية وقد لا يكون، لكن لا بد للمؤمن من أن يكون مسلماً أولاً) [3]. ولهذا يحاول أن يربط الآيتين الأخيرتين بهذه الفكرة ، وإنكار زيادة الإيمان ونقصه عند العلماء فيقول:(ونأتي إلى الآيتين الرابعة والخامسة، لنجد أنهما تتحدثان أيضاً عن إيمانين، وليس عن إيمان واحد يزيد وينقص كما وهم البعض، حين فهموا من (فزادتهم إيمانا) و (فزادتهم رجس) أنها زيادة انصبت في إناء واحد هو الإيمان، ولم يروا بأساً لتدعيم فهمهم هذا، بالاستشهاد بقول هرقل ملك الروم يرويه ابن عباس (رقم ٥١ البخاري)[4]، أما نحن فنرى الإيمان إناءين، لا يحتمل كل منهما بذاته الزيادة أو النقص، وشاهدنا في ذلك الآية الخامسة، التي تشبّه الكفر بالمرض والإيمان بالصحة، والصحة كالمرض لا تتجزأ ولا تزيد ولا تنقص، ونفهم من الآية الرابعة أن السكينة هي التنزيل الحكيم، وأن المؤمنين هم المؤمنون بالله واليوم الآخر والعمل الصالح الذين امتلأ إناؤهم الأول بهذا الإيمان، ثم نزلت هذه السكينة لتضيف (مع) إنائهم الأول إناء مترعاً آخر بإيمان آخر هو الإيمان بمحمد (صلى الله عليه وسلم) وكتابه) [5].

ومن ثم يحاول شحرور أن يفسر الإسلام والإيمان في آيات (سورة الحجرات) بحسب تصوره السابق فإذا ما عدنا إلى قوله تعالى: (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ...) الحجرات: ١٤، وإلى قوله تعالى: (يمنون عليك أن أسلموا، قل لا تمنوا علي إسلامكم، بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم

---

[1] الإسلام والإيمان، ص٥١-٥٢.

[2] الإسلام والإيمان، ص٥٢.

[3] الإسلام والإيمان، ص٥٢.

[4] هكذا في المصدر.

[5] الإسلام والإيمان، ص٥٢-٥٣.

صادقين) الحجرات: ١٧ رأينا الربط واضحاً في الآية الأولى بين الإسلام والإيمان، ورأينا الربط واضحاً في الآية الثانية بين الإسلام كإيمان أولي بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، والإيمان كإيمان ثان بالهدى والحق والرسل والكتب السماوية، وفي الآية الثانية يمن الأعراب على الرسول الأعظم أن أسلموا، فيأمره ربه أن يقول لهم: لا تمنوا علي إسلامكم، لماذا؟[١]. يربط شحرور ذلك بمفهوم(الإسلام والإيمان) باعتبار أنّ هؤلاء الأعراب هم مسلمون لا مؤمنون، ولأن الإسلام هو الفطرة، والفطرة هي الإسلام، فالفطرة التي توحي للنمل أن يدخل مساكنه كيلا تدوسه الأقدام، وتوحي للسلاحف أن تحفر على السواحل لتضع بيوضها، هي ذاتها التي توحي للإنسان أنما إلهه إله واحد، ونقرأ قوله تعالى:(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي أنما إلهكم إله واحد، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) الكهف ١١٠، (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ...) النحل ٦٨، ولما كانت الفطرة من صنع الله الذي فطر الناس عليها، فلا منة لأحد غيره فيها، وذلك واضح في قوله تعالى:(ولقد مننا عليك مرة أخرى ، إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى) طه: ٣٧، ٣٨، والفطرة لا تحتاج إلى رسالة سماوية ولا إلى تعليم، لكن الإيمان من حيث هو شعائر، ومن حيث هو سلوك وعمل، يحتاج إلى هداية وتعليم، والفضل فيه لله الذي أرسل الرسل بالهدى ونور الحق، يعلمون الناس الشعائر التي تقرب العباد إلى ربهم، وهكذا نفهم أيضاً قوله تعالى عن الذين كفروا بمحمد (صلى الله عليه وسلم) **بأن الإسلام هو الحد الأدنى المطلوب من الناس،** وذلك في قوله تعالى: (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) الحجر: ٢٢، من هنا نرى أن أركان الإيمان لا تتضمن التسليم بوجود الله واليوم الآخر والعمل الصالح، فتلك أركان الإسلام كما أسلفنا التي يجب أن تتوافر في الإنسان المتقدم من دائرة الإسلام إلى دائرة الإيمان)[٢].

وقفة مع معنى: الإيمان والإسلام في آيات

يرى الباحث أنّ أكثر استنتاجات شحرور ليست في محلها. فهو يرجع إلى اللغة إن كانت اللغة ومعاني مفرداتها في صالح رؤيته، ويترك اللغة إن لم تكن تؤيده وتسنده، وحين ذلك يحاول التفسير والتأويل بالسياق، وهذا ما قام به مع الآيات التي ذكرت فيها لفظ(آمنوا)، فهو يرى مسبقاً أنّ (المؤمن) يختلف عن (المسلم) ولكن حين نظر أن هناك وصفاً بالّذين (آمنوا) للّذين سمّاهم هو (المسلمين) فهذا يناقض رؤيته، فرجع وعاد ثم قال أنّ هناك ايمانين، هذا عدا أنّه ابتعد عن المعنى اللغوي (لآمنوا المكررة) والذي يعني (صدّقوا): فحين يقول الله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) النساء: ١٣٦، يقول الطبري في تفسير الآية الكريمة: " يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) بِمَنْ قَبْلَ مُحَمَّدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، وَصَدَّقُوا بِمَا جَاءُوهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) النساء: ١٣٦) يَقُولُ: "صَدِّقُوا بِاللَّهِ ،

[١] الإسلام والإيمان، ص٥٣.

[٢] الإسلام والإيمان، ص٥٣-٥٤.

وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولِهِ ، أَنَّهُ لِلَّهِ رَسُولٌ مُرْسَلٌ إِلَيْكُمْ وَإِلَى سَائِرِ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ. (وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ) يَقُولُ: وَصَدَّقُوا بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ الْقُرْآنُ. (وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ)، يَقُولُ: " وَآمِنُوا بِالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ[1].

ثم يعقب (فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَمَا وَجْهُ دُعَاءِ هَؤُلَاءِ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَكُتُبِهِ وَقَدْ سَمَّاهُمْ مُؤْمِنِينَ؟ قِيلَ: إِنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمْ يُسَمِّهِمْ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّمَا وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا، وَذَلِكَ وَصْفٌ لَهُمْ بِخُصُوصٍ مِنَ التَّصْدِيقِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا صِنْفَيْنِ: أَهْلَ تَوْرَاةٍ مُصَدِّقِينَ بِهَا وَبِمَنْ جَاءَ بِهَا ، وَهُمْ مُكَذِّبُونَ بِالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا" وَصِنْفٌ أَهْلُ إِنْجِيلٍ وَهُمْ مُصَدَّقُونَ بِهِ وَبِالتَّوْرَاةِ وَسَائِرِ الْكُتُبِ ، مُكَذِّبُونَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْفُرْقَانِ. فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُمْ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)، يَعْنِي: بِمَا هُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ مِنَ الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) ، مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، (وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ) ﴿فَإِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ تَجِدُونَ صِفَتَهُ فِي كُتُبِكُمْ(وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) النساء: ١٣٦﴾، الَّذِي تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَكُونُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ وَأَنْتُمْ بِمُحَمَّدٍ مُكَذِّبُونَ ، لِأَنَّ كِتَابَكُمْ يَأْمُرُكُمْ بِالتَّصْدِيقِ بِهِ وَبِمَا جَاءَكُمْ بِهِ ، فَآمِنُوا بِكِتَابِكُمْ فِي اتِّبَاعِكُمْ مُحَمَّدًا، وَإِلَّا فَأَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ. فَهَذَا وَجْهُ أَمْرِهِمْ بِالْإِيمَانِ بِمَا أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِهِ، بَعْدَ أَنْ وَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِقَوْلِهِ: (يَا أَيُّهَا الدِّينُ آمَنُوا) وَأَمَّا قَوْلُهُ: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) النساء: ١٣٦، فَإِنَّ مَعْنَاهُ: وَمَنْ يَكْفُرْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَجْحَدْ نُبُوَّتَهُ ، فَهُوَ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، لِأَنَّ جُحُودَ الشَّيْءِ مِنْ ذَلِكَ بِمَعْنَى جُحُودِهِ جَمِيعَهُ" وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ إِيمَانُ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا بِالْإِيمَانِ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَالْكُفْرُ بِشَيْءٍ مِنْهُ كُفْرٌ بِجَمِيعِهِ، فَلِذَلِكَ قَالَ: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) النساء: ١٣٦ بِعَقِبِ خِطَابِهِ أَهْلَ الْكِتَابِ ، وَأَمْرِهِ إِيَّاهُمْ بِالْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَهْدِيدًا مِنْهُ لَهُمْ، وَهُمْ مُقِرُّونَ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ سِوَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْفُرْقَانِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: (فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) النساء: ١١٦، فَإِنَّهُ يَعْنِي: فَقَدْ ذَهَبَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، وَجَارَ عَنْ مَحَجَّةِ الطَّرِيقِ إِلَى الْمَهَالِكِ ذَهَابًا وَجَوْرًا بَعِيدًا ، لِأَنَّ كفْرَ مَنْ كَفَرَ بِذَلِكَ خُرُوجٌ مِنْهُ عَنْ دِينِ اللَّهِ الَّذِي شَرَعَهُ لِعِبَادِهِ ، وَالْخُرُوجُ عَنْ دِينِ اللَّهِ: الْهَلَاكُ الَّذِي فِيهِ الْبَوَارُ ، وَالضَّلَالُ عَنِ الْهُدَى هُوَ الضُّلَالُ[2].

فهل يرى شحرور أنّ من لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من(المسلمين من أهل الكتاب) (فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) كما في الآية، وهل من ضل ضلالا بعيدا يعد من الّذين(لاخوف عليه ولاهم يحزنون)؟!! أم يجد تأويلاً ومخرجاً لذلك!

والقول في الآية الثانية:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) الحديد:٢٨، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ أَهْلِ

[1] تفسير الطبري، ج٧، ص٥٩٤.

[2] المصدر نفسه، ج٧، ص٥٩٤.

الْكِتَابَيْنِ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، خَافُوا اللَّهَ بِأَدَاءِ طَاعَتِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ، وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[١]. وَقَوْلُهُ: (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ) يُعْطِكُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْأَجْرِ لِإِيمَانِكُمْ بِعِيسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إِيمَانِكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) [٢]. فهنا خاطب الله الذين آمنوا ويقصد به أهل الكتابين، وهذا يناقض مبدأه الأساسي من أنّ الذين آمنوا هم أتباع محمد صلى الله عليه وسلم. و(آمنوا) في الآية الثالثة:(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) محمد:٢، يقصد به:(المؤمنون من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم على حد قول شحرور!)، وآمنوا بما نزل على محمد يعني:(وَالَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَعَمِلُوا بِطَاعَتِهِ، وَاتَّبَعُوا أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، وَصَدَّقُوا بِالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، مَحَا اللَّهُ عَنْهُمْ بِفِعْلِهِمْ ذَلِكَ سَيِّئَ مَا عَمِلُوا مِنَ الْأَعْمَالِ، فَلَمْ يُؤَاخِذْهُمْ بِهِ، وَلَمْ يُعَاقِبْهُمْ عَلَيْهِ، وَأَصْلَحَ شَأْنَهُمْ وَحَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ أَوْلِيَائِهِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِأَنْ أَوْرَثَهُمْ نَعِيمَ الْأَبَدِ وَالْخُلُودَ الدَّائِمَ فِي جِنَانِهِ) [٣]. فآمنوا الثانية هو التصديق.

الكيل بمكيالين:(الإسلام والإيمان في آيات)

لو كان كلام شحرور محكما ونفي الترادف عنده عاماً ومطردا من دون استثناء وبالنحو الّذي قاله لما جاز له أن يفسر (آمنوا) بمعنيين مختلفين، فالمفروض بحسب رؤيته أن يقول الله تعالى: يأيها الّذين أسلموا لا يا أيّها الّذين آمنوا!! وبما أن شحرور يكيل بمكيالين، فهو حين يقف عند آيات في سورة الحجرات عن(الأعراب) يرجع إلى مبدئه السابق من اختلاف الإيمان والإسلام. والآيات هي:(قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ (١٥) قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٦) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلْ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٧) الحجرات:١٤-١٧.

فهل حقاً أنّ الأعراب هم مسلمون بالمعنى الشحروري؟ وإذا كان هذا صحيحا فهل هذا الإسلام يكفي؟ وما مهمة الرسول إذاً؟ ولماذا لم يتركهم وشأنهم؟! ولماذا وصفهم القرآن بأوصاف الكفر والنفاق؟! وإذا كان الإسلام هو الحد الأدنى فما فائدة وجود الرسالة والرسول إن كان الإيمان في النهاية عبارة عن فضل وزيادة خير فقط؟! ويقبل الله الإسلام –بمعناه

[١] تفسير الطبري، ج٢٢، ص٤٣٤.

[٢] المصدر نفسه، ج٢٢، ص٤٣٥.

[٣] المصدر نفسه، ج٢١، ص١٨٠.

الشحروري– كحد أدنى[1]! الآيات القرآنية تدل على أن من بين الأعراب من كان مؤمنا حقا ومنهم أشد كفرا ونفاقا، وأكثرهم يبحثون عن الأعذار ويتخلفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآمنوا بالإسلام ظاهرا ولم يدخل الإيمان في قلوبهم أي ينقصهم التصديق القلبي وهو الأساس كما في الآية التي استشهد بها شحرور والتي لاتدل على الإسلام الذي يقصده شحرور. والإيمان الذي يستحق المنّ هو الإيمان القلبي وليس التسليم الظاهري اذا تجرد عن القناعة والتصديق. هذا خلا أنه ليس هناك أدلّة ثابة تثبت أنّهم ادعوا الإسلام قبل رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يقولوا أسلمنا! فبعد أن ادّعوا الإيمان قالوا هذا الكلام، فإين إدعاء الشحرور التعسفية؟! فهذا استناد شحرور إلى التأويل وفق مزاجه وتغيير للمفاهيم والمصطلحات من دون مراعاة المعايير نفسها ومن دون مراعاة المنهج الذي يدعيه؟! وادعاء وجود ايمانين ويقصد به إيمان الإسلام وإيمان اتباع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وإن كان صادقا من جانب فهو مخالف لما يدعيه هو من حيث التفريق المقصود المتعمد...

الإيمان ضد الفطرة؟!

الإسلام فطرة، والفطرة لا تحتاج إلى رسالة سماوية ولا إلى تعليم، والادعاء بأن الإسلام –حتى بالمعنى الشحروري– لا يحتاج إلى رسالة سماوية غير صحيح بهذا الإطلاق، وادعاء أن أركان الإيمان لا تتضمن التسليم بوجود الله واليوم الآخر والعمل الصالح، ادعاء باطل أيضاً، لأنّ القرآن نصّ على خلاف ذلك: (وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) البقرة:٢٨٥، (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ الْمُهْتَدِينَ) التوبة:١٨، فالإيمان بالله واليوم الآخر جزء من الأركان التي يجب أن يعتقد بها المؤمن المتابع للرسول صلى الله عليه وسلم.

صحيح أن الإيمان بوجود الله فطرة لدى البشر، ولكن هذه الفطرة لا تتجه بالإنسان كما يقول شحرور" بادئ ذي بدء إلى وجود الله الخالق، فيقوده ذلك إلى الاعتقاد بأن لهذا الكون المخلوق نهاية، بعد ذلك يبحث عن الطريق إلى الله، للتعرف إلى ما يريده ربه منه، فيصدق بكتبه ورسله التي ترسم له هذا الطريق، ويبدأ بتطبيق الوارد فيها) [2]. فلِمَ إذن الإلحاد؟! ولم انكار الكتب والرسل واليوم الآخر على مدار الأزمان؟!! وهل الإيمان بهذه الأركان ثبت واقعيا من دون إرسال الرسل؟ وهل بإمكان الإنسان الإيمان بالله واليوم الآخر والأعمال الصالحة التي ذكرها شحرور من دون الرسالاتالسماوية وبصورته الصحيحة؟!

[1] القرآن يذم بعض الأعراب بأنّه كذبوا الله ورسوله(التوبة:)٩٠، وتخلفوا عن نصرة الرسول:(التوبة١٢٠) ومنهم أشد كفرا ونفاقاً، ومنهم من يبحث عن فرصة ليتربص بكم الدوائر، ومنهم المؤمن الحق يؤمن بالله واليوم الآخر ويعمل الصالحات ومن أتباع محمد صلى الله عليه(التوبة٩٧–٩٩)ومنهم المنافق:(التوبة:١٠١).

[2] الإسلام والإيمان، ص٥٤.

ومن ثم فمن قال أن فطرية الشيء لا تتضمن تعباً وتكليفاً؟! فكثير ممّا يقوم به الإنسان لخدمة الإنسان والإنسانية فيه بذل جهدٍ وتعبٍ، مع ذلك يفرح به الإنسان ويوافق الفطر السليمة، والسلوكيات الحسنة والأخلاقيات الحميدة، ومنه ما يتطلب التضحيات وتحتاج إلى روح معنوية عالية يتسم بها هو المؤمن ومن يتصف بالإيمان، فتعميم القول في أن الإيمان تعب وتكليف وهذا التعب والتكليف لا يسعد به الإنسان ومخالف للفطرة الإنسانية قول باطل لا يصدقه الواقع الإنساني والاجتماعي والفطر السليمة، التعب والتكليف والفرح والسرور موجود أيضاً وهذا شيء نسبي يختلف باختلاف قوة الإيمان ودوافع الخير التي تتوقُ إليها النفس الإنسانية المؤمنة.

ماذا يريد شحرور: المؤمنون هم أتباع محمد صلى الله عليه وسلم أم لا؟!

بعد ذلك توصّل شحرور إلى أنّ:(الإسلام أعم من الإيمان، فهو دين عام إنساني لكل أهل الأرض، أما الإيمان فخاص باتباع محمد (صلى الله عليه وسلم)، ولهذا سماهم التنزيل المؤمنين، وأن أركان الإسلام هي الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح (الأخلاق والمعاملات) وأن أركان الإيمان هي التصديق بالرسل والرسالات والشعائر والشورى والقتال، وأن الله أخبر رسوله في التنزيل الحكيم بأن كل أهل الأرض لن يكونوا مؤمنين أي من أتباعه، ولا يجوز إكراههم على ذلك بقوله تعالى: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس:٩٩، ومن هنا–والقول لشحرور– نفهم الآية التي زعموا أنها تحوي أركان الإيمان وهي قوله تعالى: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير) البقرة ٢٨٥، هنا نلاحظ قوله المؤمنون جاءت بعد الرسول، وبما أن أتباع محمد (صلى الله عليه وسلم) هم المؤمنون قال: (والمؤمنون كل آمن ...)، وبما أن أركان الإيمان تكاليف ضد الفطرة جاءت الآية التي تليها تقول: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ...) البقرة ٢٨٦.[١]

الإسلام بالمعنى الحقيقي أعم من الإيمان لأن الإسلام يتضمن الإيمان، ولأنه قمة الإلتزام والإنقياد التام إذا سبقه الإيمان، والإسلام أعم من حيث تضمنه للرسالات السابقة، وعلى أتباع الديانات السابقة اتباع الإسلام بعد أن يبلغهم وبعد أن تظهر حقيقته عندهم وهذا ما ثبت في القرآن، وهذا الإثبات حجة لمن آمن بالقرآن ونصوصه، ولغيرهم كلام آخر... وأمّا أنّ الإيمان خاص باتباع محمد صلى الله عليه وسلم، وهم المؤمنون، فهذا صحيح، لكن هذه التسمية تطلق على المسلمين السابقين بوصفهم آمنوا برسالات الرسل كما سبق أن ذكرنا آيات في ذلك وأثبته الشحرور ولكن لغرض آخر، وما يدعيه شحرور من أركان الإيمان عبارة عن الأركان المذكورة فهو خلط مقصود من عنده لكي يثبت آرائه وإلا فإن الأركان المذكورة يمكن تسميتها بالإسلام بمعناه الشمولي وبعضها من الإيمان بتعريف آخر، والبعض الآخر أركان في الإسلام أو جزء منه.

[١] الإسلام والإيمان، ص٥٥–٥٦.

ولو تأمل القاريء في قول شحرور عن الآيات التي تذكر أركان الإيمان، حين يقول: هنا نلاحظ قوله المؤمنون جاءت بعد الرسول، وبما أن أتباع محمد (صلى الله عليه وسلم) هم المؤمنون قال:(والمؤمنون كل آمن ...)، وبما أن أركان الإيمان تكاليف ضد الفطرة جاءت الآية التي تليها تقول: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ...) البقرة ٢٨٦[1]. وذلك كي يثت أن الإيمان تكليف ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فلا شك في أنّ الله لا يكلف الإنسان بما لا يستطيع القيام به ولا يكلفه فوق طاقته، لكن مناورة شحرور تدور حول اثبات رؤيته لا البحث عن الحقيقة والتوصل إليها، لماذا هذا الزعم والآية واضحة في مدلولها؟! وهو موافق لرأيه إن كان صادقا مع نفسه، فالله يقول إن المؤمنين يؤمنون بالمذكورات، والمذكورات واضحات من الآية، إذ الإيمان عند اتباع محمد صلى الله عليه وسلم هو ما ذكر في هذه الآية، فلم هذا الإنقلاب على المنهج الذي دافع عنه في طول الكتاب وعرضه!! وبدلاً من الإقرار بالحق فهو يبحث عن مخرج آخر وهو ايجاد آية أخرى بعدها كي يقول ما أراد قوله مسبقا وإلا فالآية كفيلة بأن يغير رأيه السابق لو كان متبعا للحق وباحثا عن الحقيقة.

وبعد أن أوقع شحرور نفسه في بعض التناقض، يحاول حله بطريقة يوظفها لصالح رؤيته المعاصرة، فيقول:(وننتقل بعد أن تبين أمامنا الفرق بين الإسلام والإيمان، لإزالة التناقض بين قوله تعالى: (اتقوا الله حق تقاته)، وقوله تعالى: (واتقوا الله ما استطعتم)، يقول تعالى:(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)آل عمران: ١٠٢، (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ...) التغابن: ١٦،(لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ...) البقرة ٢٨٦، ونفهم أن التقوى تكليف، ونفهم أن التكليف يتناسب مع الوسع والاستطاعة ولكن بما أن الاستطاعات تتفاوت من إنسان لآخر، فستأتي التقوى متفاوتة من إنسان إلى آخر، وهذا يتعارض مع الآية الأولى التي تأمر الذين آمنوا بأن يتقوا الله حق تقاته، أي بغض النظر عن الوسع والاستطاعة .. فما المخرج هنا؟ والحل ببساطة يكمن في نهاية الآية الأولى وفي أولها، فهي تبدأ الخطاب موجهاً إلى الذين آمنوا، ولما كنا قد أسلفنا بوجود إيمانين في التنزيل، فأيهما المقصود هنا؟ وتأتي نهاية الآية لتوضيح أن المقصود هم المؤمنون بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، أي المسلمون، أما الآية الثانية فموجهة إلى المؤمنين بمحمد (صلى الله عليه وسلم) ورسالته بما فيها من تكاليف، إن المطلوب في تعاليم الإسلام أن تطبق حق تطبيقها كاملة:

أ- فليس هناك إيمان بوجود الله ما استطعنا..

ب- وليس هناك إيمان نبذل فيه كل جهدنا بأن الساعة آتية..

جـ- وليس هناك اجتناب لشهادة الزور وللغش في المواصفات على قدر الاستطاعة والوسع، كأن يأتينا من يقول إنه بذل جهده بألا يزني فلم يستطع، أو أنه حاول وسعه بألا يقتل فلم يقدر، فنقول له نحن أحسنت، لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها.

[1] الإسلام والإيمان، ص٥٦.

ومن هنا نفهم أننا في القانون الفطري الأخلاقي (أركان الإسلام)، نتقي الله حق تقاته، ولهذا ختم الله تعالى الآية بقوله: (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)، أما في أركان الإيمان، فنتقي الله ما استطعنا :(لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)، لاحظ الآية قبلها كيف ذكرت (المؤمنون) (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون)، فالمريض يعفى من الصوم لأنه لا يستطيعه، والحج مرتبط أساساً بالاستطاعة(من استطاع إليه سبيلا) ، والقتال يسقط عمن لا يستطيعه، والزكاة تسقط عمن لا مال لديه، والشورى تطبق بحسب الإمكانيات والتطور التأريخي الموجود إذ ليس ثمة شورى مطلقة، إنما هناك شورى الإيمان بما مطلق والقتال من أجلها نسيي تأريخي، لأن أركان الإيمان تكاليف غير فطرية، لذا فهي تؤدي حسب الاستطاعة والوسع[١].

فتعقيباً على المقاطع الآنفة نقول: فالآيتان ليست بينهما تناقض ، فشحرور هو الّذي أوقع نفسه في التناقض حين أوجد التفريق بين الإيمان والإسلام بهذه الصورة، ولما لم يجد حلاً لبعض الآيات التي تناقض فكرته أوجد بعض التراقيع التي لم تستطع حل الإشكال الّذي أوقع نفسه فيه، فأبدع الإيمانين، وجعل من الإيمان إسلاما لمعالجة التناقض الذي وقع فيه جراء تفريقه التعسفي في بعض الآيات، وإلا فكيف يفسر يا أيها الّذين آمنوا بـ(يا أيها أسلموا؟!) مع إصراره أن المسلمين غير المؤمنين فلماذا هنا تحولوا إلى مسلمين؟! ولماذا ربط(حق تقاته) بالمسلمين و(واتقوا الله مااستطعتم) بالمؤمنين؟! فهل صحيح بحسب الواقع أنّ المسلمين يتقون الله حق تقاته في أركانه الثلاثة ولاسيّما في تفصيلات العمل الصالح؟! وأنّ المؤمنين بعيدون عن اتباع أوامر الله الذي سماه بالتكاليف الصعبة على النفوس؟! فهل المسلمون بحسب تعبير شحرور ملتزمون تمام الإلتزام بالعمل الصالح والوصايا العشر؟! هذه الإدعاءات لا يصدقها الواقع، بل العكس هو الصحيح في أغلب الأوقات، فنجد المؤمنين التزموا أكثر بتلك الواجبات والتكاليف مع صعوباتها وتعبها ومشقاتها... وبما أن التقوى تكليف، فكيف يطالب به المسلم إسلاما فطرياً؟! أليس هذا من التكليف بحسب الفهم الشحروري؟! ومع ذلك يطالب به مطالبة تامّة! وأن كثيرا من الأعمال الصّالحة تقع ضمن دائرة الإسلام بمفهومه هو ، والتكليف يحتاج إلى بذل جهد ومشقة وصبر وضبط، فكيف يطالبون بتقوى الله حق تقاته؟!! .. ففي مثل هذه الإشكاليات يقع شحرور في خطأ وحين يريد معالجته يزداد الأمر سوءا والخطأ أفضح...

فما قام به شحرور من تغيير مفهومي الإسلام والإيمان وإعطاء مضامين جديدة لكليهما لم يكن موفقا فيهما وإن بذل جهدا كبيراً في سبيل اثباتها، وأصاب في بعض جوانبه ولكن أخطأ في النهاية لأنه حاول بكل ما أوتي من حصافة ليِّ النصوص لما قرره مسبقا ... وما توصل إليه من نتائج لا تطمئن لها القلوب إلا في جزئيات هامشية، وفيما سمّاه هو بأركان الإيمان والإسلام وقع في أخطاء لا نخصه بالدِّراسة هنا... أمّا العمل الصالح وعده ضمن أركان الإسلام والإيمان فلا نختلف معه كثيرا من حيث وجوده في الأدلة الشرعية لكن نخالف تصنيفه وبعض توظيفاته، عدا أنّ العمل الصالح جزء من الإسلام والإيمان بالمعنى المعروف، وهو مكمل للإيمان وجزء منه وثمرة له على خلاف معروف بهذا الصدد. واعتبار العمل الصالح من الإسلام

[١] الإسلام والإيمان، ص٥٦-٥٧.

بالمعنى الشحروري لا يخرجه من كونه جزءاً من الإسلام بالمعنى المعروف فلا فائدة تذكر من هذا التصنيف لأن المسلمين أتباع الرسول يؤمنون بذلك ويعدونه جزءاً من إسلامهم فهل يؤمن به الإسلام الشحروري من أتباع الديانات الأخرى؟!!

وقبل أن ننهي مصطلح الإيمان والمؤمنين لدى شحرور نلقي نظرة على دلالة الإيمان في اللغة والقرآن، وما استنبطه العلماء، **وبتتبع المعاجم العربية نتوصل إلى أنّ المعنى اللغوي لـ(الإيمان) والّذي أخذ من:(أمن)هو: التصديق، وضد الخوف، ونقيض الْخِيَانَةِ والكفر**[1]. والملاحظ أن الآيات التي ذكرت فيها، أمن وصيغها[2] لاتخرج عن المعاني السابقة المذكورة في اللغة، فهو إما بمعنى التصديق والاعتقاد، وإما بمعنى الأمن وضده الخوف، وإما بمعنى الأمانة ونقيضها الخيانة. مع التنبيه إلى أن الله تعالى ذكر مع الإيمان ومع الذين آمنوا أوصافاً للإيمان وللمؤمنين، وغير المؤمنين سلباً وايجاباً. وأطلق أيضاً على الشريعة ودين الإسلام المتمثل بخاتم الأنبياء ...[3].

وللفرق بين الإيمان والإسلام ومن حيث الترادف والتباين نكتف بإيراد كلام لابن رجب الحنبلي والغزالي، ثم التعقيب على كلامهما، لأنّ البحث في هذا يطول، يرى ابن رجب الحنبلي أنّ اسْم الإسلام وَالإيمان: إِذَا أُفْرِدَ أَحَدُهُمَا، دَخَلَ فِيهِ الْآخَرُ وَدَلَّ بِانْفِرَادِهِ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْآخَرُ بِانْفِرَادِهِ، فَإِذَا قُرِنَ بَيْنَهُمَا، دَلَّ أَحَدُهُمَا عَلَى بَعْضِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ بِانْفِرَادِهِ، وَدَلَّ الْآخَرُ عَلَى الْبَاقِي. وَقَدْ صَرَّحَ بِهَذَا الْمَعْنَى جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ. وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا الْخَطَّابِيُّ فِي كِتَابِهِ " مَعَالِمِ السُّنَنِ "، وَتَبِعَهُ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ بَعْدِهِ. ويأتي بأحاديث في ذلك، ويذكر ابن رجب أيضاً أن أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ مُخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ، وَصَنَّفُوا فِي ذَلِكَ تَصَانِيفَ مُتَعَدِّدَةٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَدَّعِي أَنَّ جُمْهُورَ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ: وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْكِي عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ التَّفْرِيقَ بَيْنَهُمَا، وَقَدْ نُقِلَ هَذَا التَّفْرِيقُ بَيْنَهُمَا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ، وَبِهَذَا التَّفْصِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ يَزُولُ الِاخْتِلَافُ، فَيُقَالُ: إِذَا أُفْرِدَ كُلٌّ مِنَ الإسلام وَالإيمان بِالذِّكْرِ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا حِينَئِذٍ، وَإِنْ قُرِنَ بَيْنَ الإسمَيْنِ كَانَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ. وَالتَّحْقِيقُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا: أَنَّ الإيمان هُوَ تَصْدِيقُ الْقَلْبِ، وَإِقْرَارُهُ، وَمَعْرِفَتُهُ، وَالإسلام: هُوَ اسْتِسْلَامُ الْعَبْدِ لِلَّهِ، وَخُضُوعُهُ، وَانْقِيَادُهُ لَهُ، وَذَلِكَ يَكُونُ بِالْعَمَلِ، وَهُوَ الدِّينُ، كَمَا سَمَّى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الإسلام دِينًا، وَفِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ سَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإسلام وَالإيمان وَالْإِحْسَانَ دِينًا، وَهَذَا أَيْضًا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَحَدَ الإسمَيْنِ إِذَا أُفْرِدَ دَخَلَ فِيهِ

---

[1] للتفصيل ينظر: الزمخشري، **أساس البلاغة**، المصدر السابق،ج١، ص٣٥، وابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، المصدر السابق، ج١، ص١٣٣–١٣، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفورعطار، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين ، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م،.ج٥، ص٢٠٧١، **والنهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ت:طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، ج١، ص٦٩، و **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المكتبة العلمية – بيروت، د:ط، د:ت، ج١، ص٢٤.

[2] هذا ما توصل إليه الباحث في أطروحته للدكتوراه بعد ذكر الآيات التي تتعلق بالإيمان ومشتقاته الأخرى، مصطلح(الإيمان)، ينظر: التطور الدلالي لمصطلحات العقيدة لدى الفرق الإسلامية، دراسة مقارنة بين أهل الحديث والمعتزلة والأشاعرة، فاتح محمد سليمان، جامعة الجنان، طرابلس، لبنان.

[3] **المفردات في غريب القرآن**، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ ، ص٩١.

الْآخَرُ، وَإِنَّمَا يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا حَيْثُ قُرِنَ أَحَدُ الإسمَيْنِ بِالْآخَرِ. فَيَكُونُ حِينَئِذٍ الْمُرَادُ بِالإيمان: جِنْسَ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ، وَبِالإسلام جِنْسَ الْعَمَلِ. وَمِنْ هُنَا قَالَ الْمُحَقِّقُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ: كُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ، فَإِنَّ مَنْ حَقَّقَ الإيمان، وَرَسَخَ فِي قَلْبِهِ، قَامَ بِأَعْمَالِ الإسلام[١].

وكل هذا يعنى أن الإسلام والإيمان قد يترادفان ولاسيّما من حيث الانقياد والاذعان ويتباينان من حيث الأفعال الظاهرية وقد يتضمن أحدهما الآخر أو بينهما عموم وخصوص بحسب السياق، وهذا خلا المعاني المخصوصة لكل من(الإسلام)، (الإيمان)، كاستخدام الإيمان للصلاة والدعاء والإسلام للتسليم والانقياد وغيرها مما أُشير إلى بعضها، وما قيل عن(الإسلام)، ينطبق على أيضاً إلى حدما على (المسلم) و(المؤمن). فكل مؤمن مسلم، أما كون كل مسلم مؤمناً فمحل اختلاف، فقد يكون صحيحاً ومتلازماً وقد يكون متابيناً ومختلفاً، فإذا ورد لفظا الإسلام والإيمان منفردين ومفترقين فالعلاقة بينهما علاقة الترادف ويقصد بهما الدين كله من دون فرق بينهما، ولكن إذا وردا معا وفي سياق واحد، فالعلاقة علاقة تمايز وتغاير وتباين، مع وجود روابط متصلة بينهما، فحينئذٍ، وفي هذه الحالة الإيمان يرتبط بالتصديق والأعمال القلبية من الإيمان بالله تعالى وغيرها من أعمال القلوب، والإسلام : فيراد به اِلاسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِفِعْلِ كُلِّ طَاعَةٍ ظاهرة وَقَعَتْ مُوَافِقَةً لِلْأَمْرِ سواءً صحبها الإيمان القلبي أو لم يصحبها فيكون صاحبها إما مؤمناً كامل الإيمان أو ضعيف الإيمان أو منافقا.

وفي الفرق بين الإيمان والإسلام وما بينهما من الاتصال ينقل الغزالي الاختلاف في أن الإسلام هو الإيمان أو غيره. وإن كان غيره فهل هو منفصل عنه يوجد من دونه أو مرتبط به يلازمه، فقيل إنهما شيء واحد ، وقيل إنهما شيئان لا يتواصلان، وقيل إنهما شيئان ولكن يرتبط أحدهما بالآخر، وهذه ثلاثة مباحث على حد قول الغزالي، بحث عن موجب اللفظين في اللغة، وبحث عن المراد بهما في إطلاق الشرع، وبحث عن حكمهما في الدنيا والآخرة، والبحث الأول لغوي، والثاني تفسيري، والثالث فقهي شرعي. ففي موجب اللغة والحق فيه أن الإيمان عبارة عن التصديق ، والإسلام عبارة عن التسليم والاستسلام بالإذعان والانقياد وترك التمرد والإباء والعناد. وللتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمان. وأما التسليم فإنه عام في القلب واللسان والجوارح، فإن كل تصديق بالقلب فهو تسليم وترك الإباء والجحود، وكذلك الاعتراف باللسان، وكذلك الطاعة والانقياد بالجوارح. فموجب اللغة أن الإسلام أعم، والإيمان أخص، فكان الإيمان عبارة عن أشرف أجزاء الإسلام، فإذن كل تصديق تسليم، وليس كل تسليم تصديقاً[٢].

---

[١] **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، ت: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ج١، ص١٠٦–١٠٨، باختصار.

[٢] إحياء علوم الدين، الغزالي ، أبو حامد، دار المعرفة، بيروت، د:ط، ج١، ص ١١٦باختصار.

أما عن إطلاق الشرع، فيرى الغزالي أن الحق فيه أن الشرع قد ورد باستعمالهما على سبيل الترادف والتوارد ، وورد على سبيل الاختلاف، وورد على سبيل التداخل، أما الترادف[1] ففي قوله تعالى:(فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ) الذاريات: ٣٥ – ٣٦، ولم يكن بالاتفاق إلا بيت واحد، وقال تعالى:(يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ) يونس: ٨٤، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بُنِيَ الإسلام على خمس**، وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرة عن الإيمان فأجاب بهذه الخمس. وأما الاختلاف فقوله تعالى:(قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) الحجرات: ١٤، ومعناه استسلمنا في الظاهر[2]، فأراد بالإيمان ههنا: التصديق بالقلب فقط، وبالإسلام الاستسلام ظاهراً باللسان والجوارح ...[3].

وأما التداخل فيرى الغزالي أن هناك أدلة ما يثبت ذلك من ذلك: ما روى أنه سئل فقيل أي الأعمال أفضل فقال صلى الله عليه وسلم الإسلام، فقال أي الإسلام أفضل فقال صلى الله عليه وسلم الإيمان، وهذا دليل على الاختلاف وعلى التداخل، وهو أوفق الاستعمالات في اللغة لأن الإيمان عمل من الأعمال وهو أفضلها، والإسلام هو تسليم إما بالقلب وإما باللسان وإما بالجوارح وأفضلها الذي بالقلب وهو التصديق الذي يسمى إيماناً[4].

ويرى الغزالي أن الاستعمال لهما على سبيل الاختلاف وعلى سبيل التداخل وعلى سبيل الترادف كله غير خارج عن طريق التجوز في اللغة. أما الاختلاف فهو أن يجعل **الإيمان** عبارة عن التصديق بالقلب فقط وهو موافق للغة، **والإسلام** عبارة عن التسليم ظاهراً ، وهو أيضاً موافق للغة فإن التسليم ببعض محال التسليم ينطبق عليه اسم التسليم، فليس من شرط حصول الإسم عموم المعنى لكل محل يمكن أن يوجد المعنى فيه، فإن من لمس غيره ببعض بدنه يسمى لامساً وإن لم يستغرق جميع بدنه، فإطلاق اسم الإسلام على التسليم الظاهر عند عدم تسليم الباطن مطابق للسان، وعلى هذا الوجه جرى قوله تعالى:(قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) الحجرات: ١٤، وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث سعد أو مسلم لأنه فضل أحدهما على الآخر ويريد بالاختلاف تفاضل المسميين. وأما التداخل فموافق أيضاً للغة في خصوص الإيمان، وهو أن يجعل الإسلام عبارة عن التسليم بالقلب والقول والعمل جميعاً، والإيمان عبارة عن بعض ما دخل في الإسلام وهو التصديق بالقلب، وهو الذي عنيناه(والكلام للغزالي) بالتداخل، وهو موافق للغة في خصوص الإيمان وعموم الإسلام للكل، وعلى هذا خرج قوله (الإيمان) في جواب قول السائل أي الإسلام أفضل لأنه جعل الإيمان خصوصاً من الإسلام فأدخله فيه، وأما استعماله فيه على

---

[1] وقيل: الإيمان تصديق القلب، والإسلام الانقياد بالظاهر، فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا، فسماهم في الآية الأولى مؤمنين" لأنه ما من مؤمن إلا وهو مسلم". **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، ت: هشام سمير البخاري، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب، د:ط، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م، ج١٧، ص٤٨.

[2] وهو(الإسلام) الذي يعتبره الأصفهاني دون الإيمان، وهو "الاعتراف باللسان، وبه يحقن الدم، حصل معه الاعتقاد أو لم يحصل، وإياه قصد بقوله: (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) الحجرات:١٤". **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، المصدر السابق، ص٤٢٣.

[3] **إحياء علوم الدين**، المصدر السابق، ج١، ص ١١٦باختصار.

[4] المصدر نفسه، ج١، ص ١١٦.

سبيل الترادف بأن يجعل الإسلام عبارة عن التسليم بالقلب والظاهر جميعاً، فإن كل ذلك تسليم وكذا الإيمان ويكون التصرف في الإيمان على الخصوص بتعميمه وإدخال الظاهر في معناه وهو جائز، لأن تسليم الظاهر بالقول والعمل ثمرة تصديق الباطن ونتيجته وقد يطلق اسم الشجر ويراد به الشجر مع ثمره على سبيل التسامح، فيصير بهذا القدر من التعميم مرادفاً لاسم الإسلام ومطابقاً له فلا يزيد عليه ولا ينقص، وعليه خرج(فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ) الذاريات: ٣٦[١].

وهذا يعني أن الإسلام عند الغزالي عبارة عن التسليم والاستسلام بالإذعان والانقياد وترك التمرد والإباء والعناد. مع أن التسليم عام في القلب واللسان والجوارح، فإن كل تصديق بالقلب فهو تسليم وترك الإباء والجحود، وكذلك الاعتراف باللسان، وكذلك الطاعة والانقياد بالجوارح. فموجب اللغة عند الغزالي أن الإسلام أعم، والإيمان أخص، فكل تصديق تسليم، وليس كل تسليم تصديقا، ًفعبر بالإسلام عن تسليم الظاهر بالقول والعمل، والإسلام أيضا تسليم إما بالقلب وإما باللسان وإما بالجوارح وأفضلها الذي بالقلب وهو التصديق الذي يسمى إيمانا.

الخاتمة

أحمد الله على ماتم انجازه في هذه الدراسة، والكمال لله، فإن أصبت فمن الله وتوفيقه، وإن أخطأت فتقصير مني، مع أني حاولت الوصول إلى الحق بالطرق العلمية المتاحة لدي، وفيما يأتي عرض موجز لتسجيل أهم نتائجها:

١. اختراق المصطلحات القرآنية وتغييرها بصورة عمدية مقصودة ومن ثم إعادة صياغتها من المباديء الأساسية عند شحرور. وهذا الحكم المسبق أوقعه في التناقض وليّ النصوص أحياناً والتعسف أحياناً أخرى.

٢. أمّا بالنسبة إلى مصطلح (الإسلام) و(الإيمان) و(المسلم) و(المؤمن) لدى شحرور فإن الباحث يرى أنّه مع الجهد الكبير الّذي بذله لكن :

أ. منهجيته غير واضحة.

ب. يتلاعب بالمصطلحات ويعبث بها.

ج. يؤوِّل لصالح رؤيته ما لايمكن تأويله، ولهذا وقع في أخطاء يخالف المنهجية العلمية.

٣. تعريف (الإسلام) لدى شحرور بـ"التسليم بوجودالله، وباليوم الآخر، فإذا اقترن هذا التسليم بالإحسان والعمل الصالح، كان صاحبه مسلماً، سواءً أكان من أتباع محمد(الذين آمنوا)، أم من أتباع موسى(الذين هادوا)، أم من أنصار عيسى(النصارى)، أم من أية ملة أخرى غير هذه الملل الثلاث كالمجوسية والشيفية والبوذية(الصابئين)..."ناقصة، وقراءة جزئية أحادية الجانب، لا تؤيده اللغة والأدلّة القرآنية.

[١] ا **إحياء علوم الدين**، لمصدر السابق، ج١، ص ١١٧.

٤. تعريف الإيمان وإطلاق المؤمن على أتباع محمد صلى الله عليه وسلم قراءة قاصرة أيضاً، ولهذا اضطر إلى ابداع الإيمانين والإنائين والتأويل، وايجاد العلاقة بين الإيمان والفطرة والإسلام والفطرة بصورة غير دقيقة.

٥. يعمِّم كثيرا، ويصدر أحكاما عاماً من دون تثبت مطلوب مثل : الإسلام يسبق الإيمان دائماً، وأنّ المجرم هو المقابل للمسلم بإطلاق، ويجعل من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباع دين الخاتم شيئاً اختيارياً، لأن الحد الأدنى المقبول عند الله هو الإسلام بفهمه الخاص، وهذا مخالف للآيات القرآنية الصريحة المحكمة التي تأمر أهل الكتاب وغيرهم باتباع الرسول والإيمان به.

٦. من معاني مادة: (سلم) السلامة والعافية والتحية والخضوع والانقياد والتسليم وإخلاص الدين لله، وبعد ذلك أطلق على الشريعة التي جاء بها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمعاني الشرعية الأخرى. ومجمل القول لمعنى(الإسلام) في القرآن الكريم: اسم للدين الذي تدين به(دين الأنبياء واسم للشريعة الخاتمة) والتوحيد والإخلاص والاستسلام والإقرار، مع معاني الخضوع والإنقياد بصوره المختلفة.

٧. أمّا المعنى اللغوي لـ(أمن) والّذي أخذ من:(أمن)هو: التصديق، وضد الخوف، ونقيض الْخِيَانَةِ والكفر والملاحظ أن الآيات التي ذكرت فيها، أمن وصيغها لاتخرج عن المعاني المذكورة في اللغة، مع التنبيه إلى أن الله تعالى ذكر مع الإيمان ومع الذين آمنوا أوصافاً للإيمان وللمؤمنين، وغير المؤمنين سلباً وايجاباً. مع إعطاء صبغة اصطلاحية للإيمان والمؤمن، واطلاقه على الشريعة ودين الإسلام المتمثل بخاتم الأنبياء، خلا المتضمن لمعنى الإيمان بالمعنى الكلامي.

٨. الأصل اللغوي لكل من الإيمان والإسلام مختلف وهذا من البديهيات، بخلاف الدلالة الإصطلاحية التي قد تتداخل في بعض جوانبه، من حيث التباين والترادف.

٩. إذا ورد لفظا الإسلام والإيمان منفردين ومفترقين فالعلاقة بينهما علاقة الترادف ويقصد بهما الدين كله من دون فرق بينهما، ولكن إذا وردا معا وفي سياق واحد، فالعلاقة علاقة تمايز وتغاير وتباين، مع وجود روابط متصلة بينهما، فحينئذٍ الإيمان يرتبط بالتصديق والأعمال القلبية من الإيمان بالله تعالى وغيرها من أعمال القلوب، والإسلام : فيراد به الِاسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِفِعْلِ كُلِّ طَاعَةٍ ظاهرة وَقَعَتْ مُوَافِقَةً لِلْأَمْرِ سواءً صحبها الإيمان القلبي أم لم يصحبها فيكون صاحبها إما مؤمناً كامل الإيمان أو ضعيف الإيمان أو منافقا.

١٠. الإسلام قد يفسّر بالانقياد الظاهري لأوامر الله تعالى، والِاسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِفِعْلِ كُلِّ طَاعَةٍ ظاهرة وَقَعَتْ مُوَافِقَةً لِلْأَمْرِ سواءً صحبها الإيمان القلبي أم لم يصحبها فيكون صاحبها إما مؤمناً كامل الإيمان أو ضعيف الإيمان أو منافقا. وقد يرادف الإيمان(اعتقاد وقول وعمل)، وقد يستخدم(الإسلام) أو (المسلم) بالمعنى المجازي وليس الحقيقي.

١١. وَالتَّحْقِيقُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا: أَنَّ الإيمان هُوَ تَصْدِيقُ الْقَلْبِ، وَإِقْرَارُهُ، وَمَعْرِفَتُهُ، وَالإسلام: هُوَ اسْتِسْلَامُ الْعَبْدِ لِلَّهِ، وَخُضُوعُهُ، وَانْقِيَادُهُ لَهُ، وَذَلِكَ يَكُونُ بِالْعَمَلِ، وَهُوَ الدِّينُ، كَمَا سَمَّى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الإسلام دِينًا، والإيمان بهذا المعنى: من جِنْس تَصْدِيقِ الْقَلْبِ، وَالإسلام جِنْسَ الْعَمَلِ. ومَنْ حَقَّقَ الإيمان، وَرَسَخَ فِي قَلْبِهِ، قَامَ بِأَعْمَالِ الإسلام.

المصادر والمراجع

١. **إحياء علوم الدين، الغزالي** ، أبو حامد، دار المعرفة، بيروت، د:ط .

٢. **أساس البلاغة**، الزمخشري، بيروت، لبنان، دارصادر، د:ط، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣. **الإسلام والإيمان منظمة القيم**، محمد شحرور، الأهالي للطباعة للنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٦.

٤. بناء المفاهيم، مجموعة من الباحثين، العبث بالمفاهيم: دراسة نقدية في الكتاب والقرآن ، السيد عمر، القاهرة، مصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي–دار السلام، ج١، ط١٤٢٩،١هـ/٢٠٠٨م.

٥. **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، رمضان عبد التواب، القاهرة، المؤسسة السعودية في مصر، مطبعة المدني، ط٤.

٦. **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٧. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير الطبري، ت: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م

٨. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، ت: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧.

٩. **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، ت: هشام سمير البخاري، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب، د:ط، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

١٠. **دلالة الألفاظ**، إبراهيم أنيس، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، د:ط، ٢٠٠٤م.

١١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفورعطار، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين ، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م،. ج٥.

١٢. **علم اللغة**، علي عبد الواحد وافي، القاهرة، مصر، دار النهضة، ط٧.

١٣. **علم اللغة**، محمود السعران، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، د:ط.

١٤. **الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده**، محسن عبد الحميد، بغداد، العراق، دار مكتبة الأنبار، ط١٤٠٨،١هـ/١٩٨٧م.

١٥. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ،دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

١٦. **لسان العرب**، ابن منظور، بيروت، لبنان، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٧. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المكتبة العلمية – بيروت، د:ط، د:ت.

١٨. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود ، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

١٩. **معجم مصطلحات الفكر الإسلامي المعاصر دلالاتها وتطورها**، فاتح محمد سليمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٢م.

٢٠. **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٢١. **المفردات في غريب القرآن**، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

٢٢. **نحو منهج لتنظيم المصطلح الشرعي**، هاني محي الدين عطية، القاهرة، مصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢٣. **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، ت:محمد عبد الكريم كاظم الراضي، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١٤٠٤،١هـ/١٩٨٤م.

٢٤. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، المكتبة العلمية – بيروت، ت:طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، **١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م**.

٢٥. **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، هارون بن موسى، ت: حاتم صالح الضامن، بغداد، العراق، وزارة الثقافة والاعلام، دار الحرية للطباعة، د:ط، د:ت

٢٦. .**الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز**، أبو عبدالله الحسين بن محمد الدّامغاني، ت: عربي عبدالحميد علي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م/١٤٢٤هـ.

المواقع الألكترونية:

- http://www.rasid.com/artc.php?id=15128زكي الميلاد لـ«البصائر» الجزائرية: قضايا التجديد الإسلامي، ومستقبل العلاقة بين الإسلام والغرب، شبكة راصد الإخبارية – « أجرى الحوار: الدكتور مولود عويمر من صحيفة «البصائر» الجزائرية » – ٢٣ / ٢ / ٢٠٠٧م.
- http://www.shahrour.org/?page_id=2
- **البناء الفكري**، علي بن عمر بادحدح، جامعة الملك عبد العزيز بجدة، مؤتمر فور شباب العالمي، تحت شعار: بناء وإخاء عن:www.islameiat.com